

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١٣

الصفحات ٢٤٢-٢٦١

* وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ
 إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ ۖ اسْتَخْلِصْهُ
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
 قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرُ
 الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ
 إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
 ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا
 تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي
 بِهِ ۖ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سُرُودٌ عَنْهُ أَبَاهُ
 وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ اجْعَلُوا بَضْعَتَهُمَا فِي رِحَالِهِمَا
 لَعَلَّهُمَا يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمَا لَعَلَّهُمَا يَرْجِعُونَ
 ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
 فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

الغريب

لَا مَّارَةَ بِالسُّوءِ

السطر ١ · الآية ٥٣

﴿لَا مَّارَةَ بِالسُّوءِ﴾ ... كَثِيرَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعَاصِي.

السراج

أَسْتَخْلَصُهُ

السطر ٢ · الآية ٥٤

﴿أَسْتَخْلَصُهُ﴾ ... أَجْعَلُهُ مِنْ خُلَصَائِي، وَأَهْلِي مَشُورَتِي.

السراج

لَدَيْنَا مَكِينٌ

السطر ٣ · الآية ٥٤

﴿لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾: أي خاصّ المنزلّة.

ابن الهائم

﴿مَكِينٌ﴾ ... عَظِيمُ الْمَكَانَةِ.

السراج

يَتَّبِعُوا

السطر ٥ · الآية ٥٦

﴿يَتَّبِعُوا﴾ ... يَنْزِلُ.

السراج

وَلَا جُرْ

السطر ٦ · الآية ٥٧

(مادة أجر) ﴿وَلَا جُرْ أَلْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

الراغب

والأجرة في الثواب الدنيوي، وجمع الأجر أجور

فَعَرَفَهُمْ

السطر ٨ · الآية ٥٨

(مادة عرف) ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

الراغب

مُنْكَرُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٨

(مادة نكر) ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

الراغب

وقد يُسْتَعْمَلُ ذلك فيما يُنْكَرُ باللسان، وَسَبَبُ الْإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ هُوَ الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ لَكِنْ رَبَّمَا يُنْكَرُ
اللسانُ الشيءَ وصورته في القلب حاصلة، ويكون في ذلك كاذباً. وعلى ذلك

السطر ٩ · الآية ٥٩

جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ

ابن الهائم ﴿جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾: أي كال لكل واحد منهم ما يصيبه.

والجهاز: ما أصلح حال الإنسان.

السراج ﴿جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾ ... أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا، وَوَفَّى الْكَيْلَ لَهُمْ.

السطر ١٠ · الآية ٥٩

خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

ابن قتيبة ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أي: خير المضيفين.

السطر ١١ · الآية ٦١

سَرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ

الراغب (مادة رود) ﴿سَرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾

السراج ﴿سَرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ ... سَنَبَذُ جُهْدَنَا، لِإِقْنَاعِ أَبِيهِ.

السطر ١٢ · الآية ٦٢

لِفَتْيَانِهِ

الراغب (مادة فتى) ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ﴾ ، أي:

لمملوكيه

السطر ١٢ · الآية ٦٢

بِضَاعَتِهِمْ

السراج ﴿بِضَاعَتِهِمْ﴾ ... الثَّمَنَ الَّذِي دَفَعُوهُ.

السطر ١٢ · الآية ٦٢

رِحَالِهِمْ

الراغب (مادة رحل) الرَّحْلُ ما يوضع على البعير للركوب، ثم يعبر به تارة عن البعير، وتارة عما يجلس

عليه في المنزل، وجمعه رِحَالٌ. ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾

، وَالرَّحْلَةُ: الْإِرْتِحَالُ

السراج ﴿رِحَالِهِمْ﴾ ... أَمْتَعَتِهِمْ، وَأَوْعَيْتِهِمْ.

رَجَعُوا

السطر ١٤ . الآية ٦٣

(مادة رجع) ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ﴾

الراغب

نَكْتَلُ

السطر ١٥ . الآية ٦٣

(مادة كيل) ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتَلُ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ
 قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
 مَتَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَئَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَا
 مَا نَبِغِي هَذِهِ ۖ بِضَئَعْتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
 أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي
 بِهِ ۖ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا
 نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ
 وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 شَيْءٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ
 يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ
 قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ
 قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

الغريب

حَفِظًا^ط

السطر ٢ · الآية ٦٤

(مادة حَفِي) ﴿قَالَ لَهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ ، وقرئ: حفظاً^١ أي: حفظه خير من حفظ غيره

الراغب

فَتَحُوا

السطر ٢ · الآية ٦٥

(مادة فَتَح) الْفَتْحُ: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان:

أحدهما: يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، نحو قوله: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾

الراغب

مَتَاعَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٦٥

(مادة مَتَعَ) ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ أي: طعامهم، فسمّاه مَتَاعًا، وقيل: وعاءهم، وكلاهما متاع، وهما متلازمان، فَإِنَّ الطَّعَامَ كَانَ فِي الْوَعَاءِ

﴿مَتَاعَهُمْ﴾ ... أَوْعَيْتَهُمْ.

الراغب

السراج

مَا نَبَغِي^ط

السطر ٤ · الآية ٦٥

﴿مَا نَبَغِي﴾ ... مَاذَا نَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟

السراج

بِضَاعَتِنَا

السطر ٤ · الآية ٦٥

(مادة بَضَعَ) الْبِضَاعَةُ: قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة، يقال: أَبْضَعَ بِضَاعَةً وَابْتَضَعَهَا. قال

تعالى: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾

﴿بِضَاعَتِنَا﴾ ... الثَّمَنُ الَّذِي دَفَعْنَاهُ.

الراغب

السراج

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا

السطر ٤ · الآية ٦٥

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ من مرت تمير ميرا وهى الميرة، أي نأتيهم ونشتري لهم طعامهم، قال أبو ذؤيب:

أنى قرية كانت كثيرا طعامها ... كرفع التراب كلّ شئ يميزها^٢

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهى قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وشعبة عن عاصم. انظر: الإتحاف ص ٢٦٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١ / ٥٤.

﴿ثَمِيرٌ﴾: مِنَ الْمِيرَةِ.

البخاري

﴿وَتَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ من الميرة. يقال: مار أهله ويميرهم ميرًا، وهو مائرُ أهله؛ إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلده.

ابن قتيبة

(مادة مير) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، يقال: مار أهله ويميرهم. قال تعالى: ﴿وَتَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ والغيرة والميرة يتقاربان^١

الراغب

﴿وَتَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: يقال: فلان يмир أهله، إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلده.

ابن الهائم

﴿وَتَمِيرُ﴾ ... نَجَلِبُ طَعَامًا وَفِيرًا.

السراج

وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ^ط

السطر ٥ · الآية ٦٥

﴿كَيْلٌ بَعِيرٌ﴾ أي حمل بعير يكال له ما حمل بعير.

أبو عبيدة

﴿وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ﴾: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ.

البخاري

﴿وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ﴾ أي: حِمْلُ بَعِيرٍ.

ابن قتيبة

(مادة زاد) الزيادة: أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر، يقال: زدته فازداد، وقوله وزدادكَيْلَ ﴿بَعِيرٍ﴾، نحو: ازددتُ فضلًا، أي: ازداد فضلي، وهو من باب:

الراغب

(مادة كيل) ﴿كَيْلٌ بَعِيرٍ﴾

الراغب

مقدار حمل بعير.

كان

كَانَ^٢: عبارة عما مضى من الزمان، وفي كثير من وصف الله تعالى تنبي عن الأزلية، قال:

﴿كَيْلٌ بَعِيرٍ﴾: أي حمل بعير^٣.

ابن الهائم

﴿كَيْلٌ بَعِيرٍ﴾ ... حِمْلُ بَعِيرٍ.

السراج

إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ^ط

السطر ٧ · الآية ٦٦

﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي: تُشْرِفُوا عَلَى الْهَلَكَةِ وَتُغْلَبُوا.

ابن قتيبة

(مادة حيط) نحو:

الراغب

﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾، أي: إِلَّا أَنْ تَمْنَعُوا، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والغيرة، بالكسر والغيار: الميرة. اللسان (غير).

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وقد نقل أكثر هذا الباب ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٤١٠ في التوحيد.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزعة ١٦٤ «حمل حمل».

مَوْتَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٦٦

(مادة وثق) ﴿مَوْتَهُمْ﴾^١ . والوثقى قرية من الموتى، قال:

الراغب

اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

السطر ٧ · الآية ٦٦

﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: كفيلٌ.

ابن قتيبة

يَبْنِي

السطر ٨ · الآية ٦٧

(مادة بني) ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ ، يا بني

الراغب

بَابٍ

السطر ٨ · الآية ٦٧

(مادة باب) وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ ، ومنه يقال

الراغب

في العلم: باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا، أي: به يتوصل إليه.

وقال عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^٢.

أي: به يتوصل، قال الشاعر:

-٧١-

أتيت المروءة من بابها^٣

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: قال: لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ، فَلَمَّا أَوَّهَ مَوْتَهُمْ قَالَ:

اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث رواه الحاكم في المستدرک والطبرانی في الكبير وأبو الشيخ في السنة وغيرهم، وكلهم عن ابن عباس

مرفوعاً مع زيادة: «فمن أتى العلم فليأت الباب» ورواه الترمذي وأبو نعيم وغيرهما عن عليّ بلفظ أن النبي ﷺ قال:

«أنا دار الحكمة وعليّ بابها» .

وهذا حديث مضطرب غير ثابت كما قاله الدارقطني في العلل ٣/ ٢٤٧، وقال الترمذي: منكرو، وقال البخاري:

ليس له وجه صحيح، ونقل الخطيب البغدادي عن ابن معين أنه قال: كذب لا أصل له. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وواقفه الذهبي

وغيره، المستدرک ٣/ ١٢٦ وقال الحاكم فيه: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: بل موضوع، لكن قال في الدرر نقلاً عن أبي سعيد العلائي:

الصواب أنه حسن باعتبار تعدد طرقه، لا صحيح ولا ضعيف، فضلاً أن يكون موضوعاً، وكذا قال الحافظ ابن حجر في فتوى له. وقال في اللآلئ

بعد كلام طويل:

والحاصل أن الحديث ينتهي بجموع طريقي أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به. راجع كشف الخفاء ١/ ٢٠٣، واللآلئ المصنوعة

١/ ٣٢٩، وعارضة الأحوذى ١٣/ ١٧١، والحلية ١/ ٦٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت تقدم برقم ٥٥.

حَاجَةً

السطر ١٢ · الآية ٦٨

(مادة حاج) الحَاجَّة إلى الشيء: الفقر إليه مع محبته، وجمعها: حَاجٌ وحاجات وحوائج، وحَاجَ يَحُوجُ: احتاج، قال تعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾

الراغب

لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ

السطر ١٣ · الآية ٦٨

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾: عَامِلٌ بِمَا عَلَّمَ.

البخاري

ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ

السطر ١٤ · الآية ٦٩

﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ وهو يؤوى إليه إيواء، أي ضمّه إليه.^١

أبو عبيدة

﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ﴾: ضَمَّ إِلَيْهِ.

البخاري

﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي: ضمّه إليه. يقال: آوَيْتُ فلانا إليّ بِمَدِّ الألف -: إذا ضممتَه إليك. وآوَيْتُ إلى بني فلان - بقصر الألف -: إذا لجأت إليهم.

ابن قتيبة

﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾: ضمّه إليه. وأوى إليه: انضم إليه.

ابن الهائم

﴿ءَاوَىٰ﴾ ... ضَمَّ.

السراج

فَلَا تَبْتَئِسْ

السطر ١٥ · الآية ٦٩

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ من البؤس^٢.

ابن قتيبة

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: هو تفتعل من البؤس وهو الفقر والشدة، أي لا يلحقك بؤس بالذي فعلوا.

ابن الهائم

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ ... فَلَا تَغَمَّ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومعير ... ضمه إليه»: هذا الكلام دون البيت في فتح الباري (٢٧٢/٨)

عن أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١١ "يقول: فلا تسكن ولا تحزن، وهو فلا تفتعل من البؤس، يقال منه: ابتأس يبتأس ابتاساً".

فوائد وتعليقات

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ
ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ
وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ
﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ
مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ
وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

الغريب

جَهَزَهُمْ

السطر ١ · الآية ٧٠

الراغب

(مادة جهز) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾

، الجَهَّاز: ما يعدّ من متاع وغيره، والتجهيز: حمل ذلك أو بعثه، وضرب البعير بجهازه: إذا أُلقي متاعه في رجله فنفر، وجَهِّزَة ١: امرأة مُحَقَّمة. وقيل للذئبة التي ترضع ولد غيرها: جهيزة

السَّقَايَة

السطر ١ · الآية ٧٠

أبو عبيدة

﴿السَّقَايَة﴾: مِكَال يكال به ويشرب فيه.

البخاري

﴿السَّقَايَة﴾: مِكَالٌ ٢.

ابن قتيبة

﴿السَّقَايَة﴾: المِكَال. وقال قتادة: مَشْرَبَةُ الْمَلِكِ ٣.

ابن الهائم

﴿السَّقَايَة﴾: مِكَال يكال به ويشرب فيه.

السراج

﴿السَّقَايَة﴾ ... الإِنَاءُ الَّذِي كَانَ يَكُلُّ بِهِ لِلنَّاسِ.

رَحَلَ

السطر ١ · الآية ٧٠

السراج

﴿رَحَلَ﴾ ... مَتَاعٌ.

ثُمَّ أَذَنَ مُؤَدِّنٌ

السطر ٢ · الآية ٧٠

ابن قتيبة

﴿ثُمَّ أَذَنَ مُؤَدِّنٌ﴾: أَي: قال قائلٌ، أو نادى مُنَادٍ.

الراغب

(مادة أذن) ﴿ثُمَّ أَذَنَ مُؤَدِّنٌ﴾ أَيْتَهَا الْعِيرُ

أَيْتَهَا الْعِيرُ

السطر ٣ · الآية ٧٠

ابن قتيبة

﴿أَيْتَهَا الْعِيرُ﴾ الْقَوْمُ عَلَى الْإِبِلِ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: وفي المثل: (أحمق من جهيزة) . وهي أم شبيب الخارجي، وكان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة، اشترى جهيزة من السبي، وكانت حمراء طويلة، فأرادها على الإسلام فأبت، فواقعها، فحملت، فتحرك الولد في بطنها، فقالت: في بطني شيء ينقر، فقيل: أحمق من جهيزة.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (السقاية) هي إناء كان يوسف عليه السلام يشرب فيه، فجعله مِكَالًا لئلا يَكَالُوا بغيره فيظلموا، وقيل: هي الصواع الذي كان يشرب به الملك، ثم جعل مِكَالًا يكال به.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ١١/١٣.

الراغب	(مادة عَيْر) ﴿أَتَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾
ابن الهائم	﴿الْعَيْرُ﴾: إبل تحمل الميرة (زه) والمراد أهله فحذف المضاف.
السراج	﴿الْعَيْرُ﴾ ... الْقَافِلَةُ فِيهَا الْأَحْمَالُ.

لَسَّرِقُونَ

السطر ٢ · الآية ٧٠

الراغب	(مادة سَرَق) وقال: ﴿أَتَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾
--------	---

وَأَقْبَلُوا

السطر ٣ · الآية ٧١

الراغب	(مادة قَبَل) ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾
--------	--

صَوَاعُ الْمَلِكِ

السطر ٣ · الآية ٧٢

أبو عبيدة	﴿صَوَاعُ الْمَلِكِ﴾ والجميع صيعان خرج مخرج الغراب والجمع غربان، وبعضهم يقول: ^١ هي «صاع الملك» والجميع أصواع خرج مخرج باب و [الجميع] أبواب.
البخاري	وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صَوَاعٌ﴾: مَكُوكَا الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الْأَعَاجِمُ.
ابن قتيبة	﴿صَوَاعُ الْمَلِكِ﴾ وصاعه واحد.
الراغب	(مادة صَاع) صَوَاعُ الْمَلِكِ: كان إناء يشرب به ويكال به، ويقال له: الصَّاعُ، ويذكر ويؤنث. قال تعالى:
ابن الهائم	﴿نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ﴾ ، ثم قال:
ابن الهائم	﴿صَوَاعُ الْمَلِكِ﴾: وهو والصَّاع ^٢ واحد. ويقال: الصَّوَاعُ جام ^٣ كهيئة المَكُوكِ ^٤ من فضة. وقرأ يحيى بن يعمر صوغ الملك ^٥ بالغين المعجمة فذهب إلى أنه كان مصوغا فسمي بالمصدر.
السراج	﴿صَوَاعٌ﴾ ... صَاع.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وبعضهم يقول»: انظر اختلافهم في قراءة الآية في الطبري ١٣/ ١٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو هريرة وآخرون صاع الملك (شواذ ابن خالويه ٦٤) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجام: إناء للشراب والطعام، من فضة أو نحوها (الوسيط- جوم) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المَكُوك: مكال قديم يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. ويطلق كذلك على

إناء يشرب به، أعلاه ضيق ووسطه واسع (الوسيط- مكك) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: شواذ ابن خالويه ٦٤، والمحاسب ١/ ٣٤٦، وجمع البيان ٣/ ٢٥٠. [.....]

بَعِيرٌ

السطر ٤ · الآية ٧٢

(مادة بعير) قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ ، البَعِيرُ معروف، ويقع على الذكر والأنثى، كالإنسان في وقوعه عليهما، وجمعه أَبْعَرَةٌ وَأَبَاعِرٌ وَبُعْرَانٌ، والبَعْرُ: لما يسقط منه، والمِبْعَرُ: موضع البعر، والمِبْعَارُ من البعير: الكثير البعر

الراغب

وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ

السطر ٤ · الآية ٧٢

﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل وقبيل، قال الموسى الأزدي:

أبو عبيدة

فلست بأمر فيها بسلم ... ولكني على نفسي زعيم
بغزو مثل ولغ الذئب حتى ... ينوء بصاحبي ثأر منيم

﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي: ضمين.

ابن قتيبة

(مادة زعيم) ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾

الراغب

﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾: الزعيم والصبير والحميل والقبيل والضمين والكفيل بمعنى واحد.

ابن الهائم

﴿زَعِيمٌ﴾ ... ضَامِنٌ، وَكَافِلٌ.

السراج

تَاللَّهِ

السطر ٤ · الآية ٧٣

﴿تَاللَّهِ﴾ التاء بمنزلة واو القسم لأن الواو تحوّل تاء، قالوا: تراث وإنما هي من ورثت، وقالوا: تقوى، وأصلها وقوى لأنها من وقيت.

أبو عبيدة

﴿تَاللَّهِ﴾: يعني: والله، قلبت الواو تاء مع اسم الله دون سائر أسمائه (زه) وحكى الأخفش دخولها على الرب، قالوا: تربّ الكعبة، وقالوا أيضا: تالرحمن وتحياتك، وهو شاذ.

ابن الهائم

قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ

السطر ٦ · الآية ٧٥

﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي: يُستعبد بذلك. وكانت سنة آل يعقوب في السارق.

ابن قتيبة

﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ ... يَكُونُ السَّارِقُ عَبْدًا لِلْمَسْرُوقِ مِنْهُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الموسى الأزدي»: لم أقف على ترجمته. - والبيت الأول فقط في الطبري ١٣/١٣.

كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ

السطر ٩ · الآية ٧٦

ابن قتيبة

﴿كَدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي: احتلنا له. والكيد: الحيلة. ومنه قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾

الراغب

(مادة كيد) الْكَيْدُ: ضَرْبٌ مِنَ الْاِحْتِيَالِ، وَقَدْ يَكُونُ مَذْمُومًا وَمَمْدُوحًا، وَإِنْ كَانَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَذْمُومِ أَكْثَرُ، وَكَذَلِكَ الْاِسْتِدْرَاجُ وَالْمَكْرُ، وَيَكُونُ بَعْضُ ذَلِكَ مَحْمُودًا، قَالَ: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾
وقوله:

ابن الهائم

﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾: أَي كَدْنَا لَهُ إِخْوَتَهُ حَتَّى ضَمَمْنَا أَخَاهُ إِلَيْهِ. وَالْكَيْدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ اِحْتِيَالٌ، وَمِنْ اللَّهِ مَشِيئَةٌ بِالَّذِي يَقَعُ بِهِ الْكَيْدُ.

فِي دِينِ الْمَلِكِ

السطر ١٠ · الآية ٧٦

ابن قتيبة

﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ أي: في سلطانه.

السراج

﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾ ... حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ اسْتِعْبَادُ السَّارِقِ.

تَرْفَعُ

السطر ١٠ · الآية ٧٦

الراغب

(مادة رفع) ﴿تَرْفَعُ ذَرْجَاتٍ مِّنْ نَّشَأُ﴾

عَلِمَ

السطر ١١ · الآية ٧٦

الراغب

(مادة علم) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

، فَعَلِمٌ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي فَوْقَ آخَرٍ، وَيَكُونُ تَخْصِيصٌ لَفْظِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ لِلْمُبَالَغَةِ تَنْبِيْهَا أَنَّهُ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأَوَّلِ عَلِيمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ كَذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: عَلِيمٌ عِبَارَةً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ جَاءَ لَفْظُهُ مَنْكَّرًا، إِذْ كَانَ الْمَوْصُوفُ فِي الْحَقِيقَةِ بِالْعِلْمِ هُوَ ﷻ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ:

الراغب

(مادة علم) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ، إِشَارَةً إِلَى الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهِمْ لَا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ بَانْفِرَادِهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ بَانْفِرَادِهِ. وَقَوْلُهُ:

السطر ١١ · الآية ٧٧

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ؛ يعنون يوسف، وكان سرق صنما يُعبد وألقاه.^١

ابن قتيبة

(مادة سرق) وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٧٧

شَرُّ

(مادة شر) الشَّرُّ: الذي يرغب عنه الكلّ، كما أنّ الخير هو الذي يرغب فيه الكلّ قال تعالى:

الراغب

﴿شَرُّ مَكَانٍ﴾

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٩ "فقال بعضهم: كان صنما لجده أبي أمه كسره وألقاه على الطريق" وقيل غير ذلك.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا
 إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
 قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ
 مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
 الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
 ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ
 وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ
 ﴿٨١﴾ وَسَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا
 وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
 فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى
 يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ
 ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْأَتَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا
 أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي
 وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

الغريب

مَعَاذَ اللَّهِ

السطر ١ · الآية ٧٩

(مادة عوذ) ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾

الراغب

، أي:

نلتجئ إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك، فإنّ ذلك سوء نخشى من تعاطيه. والْعُوْذَةُ: ما يُعَاذُ به من الشيء، ومنه قيل للتميمة والرقية: عُوْذَةٌ، وَعُوْذُهُ: إذا وقاه، وكلّ أنثى وضعت فهي عَاذٌ إلى سبعة أيام

﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ ... نَعْتَصِمُ بِاللَّهِ، وَنَسْتَجِيرُ بِهِ.

السراج

تَأْخُذُ

السطر ١ · الآية ٧٩

(مادة أخذ) الْأَخْذُ: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارةً بالتناول نحو: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا

الراغب

مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ ، وتارةً بالقهر نحو

فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ

السطر ٣ · الآية ٨٠

﴿اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ﴾ استفعلوا من يئست.

أبو عبيدة

﴿اسْتِئْذِنُوا﴾: يَسْتِئْذِنُونَ.

البخاري

﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ﴾ أي: يَسْتِئْذِنُونَ.

ابن قتيبة

﴿اسْتِئْذِنُوا﴾: أي استفعلوا، من يئست.

ابن الهائم

﴿اسْتِئْذِنُوا﴾ ... يَسْتِئْذِنُونَ وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ.

السراج

خَلَصُوا نَجِيًّا

السطر ٣ · الآية ٨٠

﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي اعتزلوا نجياً يتناجون، والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا وقد يجمع، فيقال: بجي وأنجية، وقال لبيد:

أبو عبيدة

وشهدت أنجية الأفاقة عاليا ... كعبي وأرداف الملوك شهود^١

﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾: اعْتَزَلُوا نَجِيًّا، وَاجْمَعُ أَنْجِيَّةً^٢.

البخاري

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٦/١ - والطبري ٢٠/١٣.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (خلصوا نجيا) اعتزلوا حال كونهم متناجين - أي يتكلمون سرا فيما بينهم - ماذا يعملون في رجوعهم

ابن قتيبة

﴿خَلَّصُوا نَحْيًا﴾ أي: اعتزلوا الناس ليس معهم غيرهم يتناجون ويتناظرون ويتسارون. يقال: قوم نحى، والجمع أنحية^١. قال الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْحِيَةً ... وَاصْطَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ كَالْأَرْشِيَةِ^٢

الراغب

(مادة خلص) وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَحِيًّا﴾، أي: انفردوا خالسين عن غيرهم. وقوله:

الراغب

(مادة نُجُو) وقال: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَحِيًّا﴾ وَانْتَجَيْتُ فَلَانَا: استخلصته لسري، وَأُنْحَى فَلَانُ: أُنْجُوهُ، وهم في أرض نَجَاة: أي: في أرض يُسْتَنْجَى من شَجَرِهَا الْعِصِيُّ وَالْقِسِيُّ. أي: يتخذ ويستخلص، والنَّجَا: عيدانٌ قد قُشِرَتْ، قال بعضهم: يقال: نُجِوتُ فَلَانَا: استنكته^٣، واحتج بقول الشاعر:

-٤٣٤-

نُجِوتُ مَجَالِدًا فَوَجَدْتُ مِنْهُ ... كَرِجِ الْكَلْبِ مَاتَ حَدِيثُ عَهْدٍ فَإِنْ يَكُنْ حَمْلُ نَجِوتٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ حِجَّةٌ لَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي سَارَرْتُهُ، فَوَجَدْتُ مِنْ بَحْرِهِ رِجَ الْكَلْبِ الْمَيِّتِ. وَكُنِّي عَمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِالنَّجْوِ، وَقِيلَ: شَرِبَ دَوَاءً فَمَا أُنْجَاهُ. أي: ما أقامه، وَالْأَسْتِنْجَاءُ: تَحْرِيزُ إِزَالَةِ النَّجْوِ، أَوْ طَلَبُ نَجْوَةٍ لِإِلْقَاءِ الْأَذَى. كَقَوْلِهِمْ: تَغَوَّطَ: إِذَا طَلَبَ غَائِطًا مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ طَلَبَ نَجْوَةً. أي: قِطْعَةً مَدْرٍ لِإِزَالَةِ الْأَذَى. كَقَوْلِهِمْ: اسْتَجَمَرَ إِذَا طَلَبَ جِمَارًا. أي: حجرا، والنَّجَاةُ بالهمز: الإصَابَةُ بِالْعَيْنِ. وفي الحديث: «ادْفَعُوا نَجَاةَ السَّائِلِ بِاللَّقَمَةِ»^٥ ﴿خَلَّصُوا نَحْيًا﴾: تفرّدوا من الناس يتناجون، أي يسر بعضهم إلى بعض.

ابن الهائم

﴿خَلَّصُوا نَحْيًا﴾ ... انفردوا يتشاورون.

السراج

إلى أبيهم من غير أخيه، وماذا يقولون له.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٢٢ "والنحي: جماعة القوم المنتجين، يسمى به الواحد والجماعة".
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الشعر لسحيم بن وثيل اليربوعي، كما في اللسان ٢٠/١٧٩ وروايته: "واضطرب القوم اضطراب الأرشية * هناك أوصني ولا توصي به" قال ابن بري: حكى القاضي الجرجاني عن الأصمعي وغيره: أنه يصف قوماً أتعبهم السير والسفر فرددوا على ركبهم واضطربوا عليها، وشد بعضهم على ناقته حذار سقوطه من عليها. وقيل: إنما ضربه مثلاً لنزول الأمر المهم وانظر نوادر أبي زيد ١٠-١١ وتفسير القرطبي ٩/٢٤١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وقائل هذا هو ابن فارس في الجمل ٣/٨٥٨ [.....]

^٤ حاشية المحقق على المفردات: البيت للحكم بن عبدل، وهو في الجمل ٣/٨٥٨، وشرح المقصورة لابن خالويه ص ٤٣٣، واللسان (نجا)

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره ابن الأثير في النهاية بلفظ: «ردّوا نجاة السائل باللقمة».

قال: النجاة: شدة النظر. يقال للرجل الشديد الإصابة بالعين: إنه لنجوء. النهاية ١٧/٥.

قَالَ كَبِيرُهُمْ

السطر ٣ · الآية ٨٠

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ أي: أعقلهم. وهو: شمعون. وكأنه كان رئيسهم. وأما أكبرهم في السن: فرؤيل. وهذا قول مجاهد^١. وفي رواية الكلبي: كبيرهم في العقل، وهو: يهوذا.

ابن قتيبة

مَوْتَقًا

السطر ٤ · الآية ٨٠

﴿مَوْتَقًا﴾ ... عَهْدًا مُؤَكَّدًا.

السراج

مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ

السطر ٤ · الآية ٨٠

(مادة فرط) ﴿مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾. وَأَفَرَطْتُ القربة: ملأتها وكان

الراغب

﴿مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾: أي ما قصرتم في أمره، ومعنى التفريط في اللغة: تقديم العجز.

ابن الهائم

﴿فَرَطْتُمْ﴾ ... قَصَرْتُمْ.

السراج

أَبْرَحَ

السطر ٤ · الآية ٨٠

﴿أَبْرَحَ﴾ ... أَفَارِقَ.

السراج

أَبْنَكَ

السطر ٦ · الآية ٨١

(مادة بنى) ﴿إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ﴾ ، وجمع ابن: أبناء وبنون، قال الخليل:

الراغب

سَرَقَ

السطر ٦ · الآية ٨١

(مادة سرق) ﴿إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ﴾ ، وَاسْتَرَقَ السَّمْعَ: إِذَا تَسَمَّعَ مُسْتَخْفِيًا

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٢٣ "وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى بقوله: (كبيرهم) رؤيل، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا، ولا تفهم العرب في مخاطبة إذا قيل لهم: فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل - إلا أحد معنيين. إما في الرياسة عليهم والسودد، وإما في السن. فأما في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا: هو كبيرهم في العقل. فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت".

شَهِدْنَا

السطر ٧ · الآية ٨١

(مادة شهد) وقوله ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ أي:

الراغب

ما أخبرنا

وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ

السطر ٧ · الآية ٨١

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ يريدون: حين أعطيناك الموثق لنأيتنك [به] ؛ أي: [لم] نعلم أنه يسرق فيؤخذ.

ابن قتيبة

الْقَرْيَةِ

السطر ٨ · الآية ٨٢

(مادة قرئ) قال تعالى: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾

الراغب

قال كثير من المفسرين معناه: أهل القرية.

وقال بعضهم^١ بل الْقَرْيَةُ هاهنا: القوم أنفسهم، وعلى هذا قوله:

وَالْعِيرِ

السطر ٨ · الآية ٨٢

(مادة عير) ﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ ، وَالْعِيرُ يقال للحمار الوحشي، وللناشر على ظهر القدم، ولإنسان العين، ولما تحت غضروف الأذن، ولما يعلو الماء من الغشاء، وللوثة، ولحرف النّصل في وسطه، فإن يكن استعماله في كل ذلك صحيحا ففي مناسبة بعضها لبعض منه تعسف. وَالْعِيرُ: تقدير المكيال والميزان، ومنه قيل: عَيرَتُ الدنانير، وعَيرَتُهُ: ذمته، من العَارِ، وقولهم:

الراغب

تَعَايرَ بنو فلان، قيل: معناه تذاكروا العَارَ. وقيل:

تعاطوا العِيَارَةَ، أي: فَعَلَ الْعِيرُ فِي الانْفِلَاتِ والتَّخْلِيَةِ، ومنه: عَارَتِ الدَّابَّةُ تَعِيرُ^٢ إذا انفللت، وقيل: فلان عَيَّارٌ

﴿وَالْعِيرِ﴾ ... الْقَافِلَةِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: هو المبرّد في كتابه ما اتفق لفظه ص ٧٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: عار الفرس والكلب: أفلت وذهب في الناس، وعار البعير يعير عيارا وعيرانا: ترك شوله وذهب إلى أخرى ليقرعها. انظر: الأفعال ١/ ٢٤٥.

سَوَّلَتْ

السطر ٩ · الآية ٨٣

﴿سَوَّلَتْ﴾ ... زَيَّنَتْ.

السراج

جَمِيلٌ

السطر ١٠ · الآية ٨٣

(مادة جمل) قال الله تعالى: ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ﴾

الراغب

فَهُوَ كَظِيمٌ

السطر ١٢ · الآية ٨٤

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: كاظمٌ. كما تقول: قديرٌ وقادرٌ. والكاظمُ: المُسْكُ على حزنه، لا يُظهره، ولا يشكوه.

ابن قتيبة

﴿كَظِيمٌ﴾: حابس حزنه فلا يشكوه.

ابن الهائم

﴿كَظِيمٌ﴾ ... شَدِيدُ الْكِتْمَانِ لِحُزْنِهِ.

السراج

تَاللَّهِ تَفَتُّوا تَذْكُرُ يَوْسُفَ

السطر ١٣ · الآية ٨٥

﴿تَفَتُّوا تَذْكُرُ يَوْسُفَ﴾ أي لا تزال تذكره، قال أوس بن حجر:

أبو عبيدة

فما فتئت خيل ثوب وتدعى ... ويلحق منها لاحق وتقطع^١

أي فما زالت، [قال خدّاش بن زهير:

وأبرح ما أدام الله قومي ... بحمد الله منتطقاً مجيداً^٢

معنى هذا: لا أبرح لا أزال.]

﴿تَفَتُّوا﴾: لَا تَزَالُ.

البخاري

﴿تَاللَّهِ تَفَتُّوا تَذْكُرُ يَوْسُفَ﴾ أي: لا تزال تذكر يوسف. قال أوس بن حجر:

ابن قتيبة

فَمَا فَتِنْتُ خَيْلٌ تُثُوبُ وَتَدْعِي^٣

(مادة فتى) يقال: ما فتئت أفعل كذا، وما فتأت^٤، كقولك: ما زلت. قال تعالى: ﴿تَفَتُّوا

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه رقم ١٧- والطبري ١٣/ ٢٥ وشواهد الكشاف ١٦٨.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في العيني ٢/ ٦٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: محزه "ويلحق منها لاحق ونقطع"

كما في ديوانه في القصيدة رقم ١٧ ومجاز القرآن ١٣١٦/ ١ وانظر الجهرة ٣/ ٢٨٧ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/ ٢٨.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال أبو زيد: ما فتأت أذكره، وما فتئت أذكره. وزاد الفراء: فتوت أفتؤ. انظر: الحمز لأبي زيد ص ٢٣،

تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴿١﴾

﴿تَفْتَتُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾: أي لا تزال تذكره. وجواب القسم «لا» المضمره التي تأويلها تالله لا تفتأ.

﴿تَفْتَأُ﴾ ... مَا تَزَالُ.

ابن الهائم

السراج

حَتَّى تَكُونَ حَرْضًا

السطر ١٣ · الآية ٨٥

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرْضًا﴾ والحرض الذي أذابه الحزن أو العشق وهو في موضع محرض،^١ قال: كأنك صم بالأطباء محرض^٢ وقال [العرجي]:

إلى امرؤ لـج بي حب فأحرضني ... حتى بكيت وحتى شفى السقم^٣
أي أذابنى. فتبقى محرضا.

﴿حَرْضًا﴾: مُحْرَضًا، يُذِيكَ الهمُّ.^٤

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرْضًا﴾ أي: دَنَفًا. يقال: أحرَضَهُ الحزن؛ أي: أدنفه. ولا أحسبه قيل للرجل الساقط: حَارِضٌ، إلا من هذا. كأنه الذاهبُ المالكُ.

(مادة حرض) الحَرَضُ: ما لا يعتدُّ به ولا خير فيه، ولذلك يقال لما أشرف على الهلاك: حَرَضٌ، قال رَبِّكَ:

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرْضًا﴾ ، وقد أحرَضَهُ كذا، قال الشاعر:

- ١٠٩ -

إني امرؤ نابني هم فأحرضني^٥ والحُرْضَةُ: من لا يأكل إلا لحم الميسر لذالته، والتحريض:

والعباب:

(فتأ) .

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والحرض ... محرض» كذا في اللسان (حرض) ورواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٢٧٣/٩. [.....]

حاشية المحقق على مجاز القرآن: : صدر البيت في اللسان (حرض) :

أمن ذكرى سلمى غربة إن نأت بها

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: العرجي: هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان سمي بالعرجي لأنه ولد بالعرج من مكة. أخباره في الأغاني (طبع الدار) ٣٨٣ / ١ وانظر الاشتقاق ٤٨ والسمط ٤٢٢ والبيت في الطبري ١٣ / ٢٥ والقرطبي ٩ / ٢٥٠ والصحاح واللسان والتاج (حرض) وصدره في فتح الباري ٨ / ٢٧٣.

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (حرضا) من الحرض وهو الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو الهم.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٢٨ "حتى تكون حرضا. يقول: حتى تكون دنف الجسم، مخبول العقل. وأصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق".

^٦ حاشية المحقق على المفردات: الشطر للعرجي، ومجزه:

حتى بليت وحتى شفى السقم

وهو في اللسان (حرض) ، والأفعال ١ / ٤٠٥.

الحثّ على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه، كأنّه في الأصل إزالة الحرض، نحو: مرّضته وقذّيته، أي: أزلت عنه المرض والقذى، وأحرّضته: أفسدته، نحو: أقذّيته: إذا جعلت فيه القذى

﴿حَرَضًا﴾: الحرض: الذي قد أذابه الحزن والعشق. قال الشاعر:

إني امرؤ لَجَّ بي حزن فأحرضني ... حتى بليت وحتى شَفَّني السَّقم^١

﴿حَرَضًا﴾ ... تُشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ٨٥

أَوْتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ

﴿أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ أي من الميتين.

نَمَّا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ

(٨٦) البتّ أشد الحزن، ويقال:

حزن، متحرك الحروف بالفتحة أي في اكتئاب، والحزن أشدّ المهم.

﴿أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ يعني: الموت.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

السطر ١٤ · الآية ٨٦

أَشْكُوا

(مادة شكا) لُ في الأمر استعارة، كالاشتباه من الشبه.

شكا

الشَّكْوُ والشَّكَايَةُ والشَّكَاةُ والشَّكْوَى: إظهار البتّ، يقال: شَكَوْتُ واشْتَكَيْتُ^٢ ، قال تعالى:

نَمَّا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ

الراغب

بَنِي

السطر ١٤ · الآية ٨٦

و (البتّ) أشد الحزن. سمي بذلك: لأن صاحبه لا يصبر عليه، حتى يبته، أي: يشكوه.

(مادة بث) ﴿نَمَّا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي﴾

أي: غمي الذي أبته عن كتمان، فهو مصدر في تقدير مفعول، أو بمعنى: غمي الذي بثّ فكري، نحو: توزعني الفكر، فيكون في معنى الفاعل

﴿بَنِي﴾ ... هَمِي.

ابن قتيبة

الراغب

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسب للعرجي في المجاز ١/ ٣١٧، واللسان والتاج (حرض) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (شكا) .

السطر ١٥ . الآية ٨٦

وَحُزْنِي

(مادة حزن) ﴿نَمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأَيْسُوا
 مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
 الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
 مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا
 الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ
 ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
 جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَأَنْتَ لَا أَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ
 وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ
 اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ
 ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ
 عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
 ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ
 بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
 الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
 تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٨٧

أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا

﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ أي تخبّروا واتمسوا في المظان.

أبو عبيدة

﴿تَحَسَّسُوا﴾: تَخَبَّرُوا.^١

البخاري

﴿فَتَحَسَّسُوا﴾: فَتَحَسَّسُوا وَتَحَسَّسُوا^٢ بمعنى، أي تَجَسَّسُوا وتخبَّروا.

ابن الهائم

﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ ... فَاسْتَقْصُوا خَبْرَهُ.

السراج

السطر ١ · الآية ٨٧

وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

﴿لَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ.^٣

البخاري

(مادة روح) ﴿لَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾

الراغب

، أي: من فرجه ورحمته، وذلك بعض الرّوح

﴿وَلَا تَأْيِسُوا﴾ ... لَا تَقْطَعُوا رَجَاءَكُمْ.

السراج

﴿رَوْحِ اللَّهِ﴾ ... رَحْمَةِ اللَّهِ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٨٨

الْعَزِيزُ

(مادة عز) ﴿الْعَزِيزُ مَسْنًا﴾ ، قال:

الراغب

السطر ٤ · الآية ٨٨

الضُّرُّ

﴿الضُّرُّ﴾ ... الْقَحْطُ، وَالْجُدْبُ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٨٨

بِضَلَعَةٍ مُزَجَلَةٍ

﴿مُزَجَلَةٌ﴾ يسيرة قليلة،^٤ قال:

أبو عبيدة

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (فتحسسوا) من التحسس وهو طلب الخبر بالحاسة، أو: هو تفعل من الإحساس وهو المعرفة.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ تَحَسَّسُوا بالجمع النحوي (شواذ القرآن لابن خالويه ٦٥) .

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (روح الله) رحمته وفضله.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ذهبوا ... قليلة»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٧٣.

وحاجة غير مزجاة من الحاج^١

﴿مُرْجَاةٌ﴾: قَلِيلَةٌ.

البخاري

﴿بَيْضَاعَةٌ مُرْجَاةٌ﴾ أي: قليلة؛ ويقال: رَدِيئة؛ لا تنفق في الطعام، وتنفق في غيره. لأن الطعام لا يؤخذ فيه إلا الجيد.

ابن قتيبة

(مادة بضع) وقال تعالى: ﴿بَيْضَاعَةٌ مُرْجَاةٌ﴾ ، والأصل في هذه الكلمة: البَضْع وهو جملة من اللحم تَبْضَعُ^٢ ، أي: تقطع. يقال: بَضَعْتُهُ فَاَبْتَضَعُ وَتَبْضَعُ، كقولك: قطعتة وقطعته فانقطع وتقطع، والمبضع: ما يبضع به، نحو:

الراغب

المقطع، وكنتي بالبضع عن الفرج، فقل:

ملكيت بضعها، أي: تزوجتها، وباضعها بضاعاً، أي: باشرها، وفلان: حسن البضع والبضيع والبضعة، والبضاعة عبارة عن السمن^٣.

وقيل للجزيرة المنقطعة عن البر: بضيع، وفلان بضعة مني، أي: جار مجرى بعض جسدي لقربه مني، والباضعة: الشجة التي تبضع اللحم^٤ ، والبضع بالكسر: المنقطع من العشرة، ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة، وقيل: بل هو فوق الخمس ودون العشرة

﴿مُرْجَاةٌ﴾: أي يسيرة قليلة، من قولك: فلان يزجي العيش: أي يدفع بالقليل [يكتفي به]^٥.

ابن الهائم

﴿بَيْضَاعَةٌ مُرْجَاةٌ﴾ ... ثَمْنٍ رَدِيٍّ قَلِيلٍ.

السراج

الْكَيْلُ

السطر ٥ · الآية ٨٨

(مادة كيل) الكَيْلُ: كيل الطعام. يقال: كَيْلْتُ له الطعام:

الراغب

إذا تَوَلَّيْتُ ذلك له، وَكَلَّيْتُهُ الطعام: إذا أعطيته كَيْلاً، وَكَلَّيْتُ عليه: أخذت منه كَيْلاً. قال الله تعالى: وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ

وذلك إن كان مخصوصاً بالكيل فحُتَّ على تحري العدل في كل ما وقع فيه أخذ ودفع. وقوله: ﴿فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلُ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في اللسان (زجي).

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثله:

تزوج وقطع لحم بضع ... وجمع بضعة كذا، والبضع

من واحد لتسعة، والبضع ... نكاحها أو موضع الإيعاب

^٣ حاشية المحقق على المفردات: يقال: إن فلاناً لشديد البضعة حسناً إذا كان ذا جسم وسمن.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٥٧.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٨٧.

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا^١

السطر ٥ · الآية ٨٨

﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ يعنون: [تفضل بما] بين البضاعة وبين ثمن الطعام^١.

ابن قتيبة

الْمُتَصَدِّقِينَ

السطر ٥ · الآية ٨٨

(مادة صدق) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾

الراغب

ءَاثَرَكَ

السطر ١٠ · الآية ٩١

(مادة أثر) ﴿وَقَالَ: تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾

الراغب

﴿آثَرَكَ﴾ ... فَضْلَكَ وَآخْتَارَكَ.

السراج

وَأِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ

السطر ١٠ · الآية ٩١

﴿وَأِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ مجازه: وإن كنا خاطئين، [وتزاد] اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت، وخطئْتُ وأخطئْتُ واحد، قال [امرؤ القيس]:

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا^٢

أي أخطأ، وقال: أمية بن الأسكر:

وإن مهاجرين تكفناه ... غداة إذ لقد خطئنا وحابا (١٣٣)

(مادة خطأ) وقال:

الراغب

﴿وَأِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾.

والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أَخْطَأَ إِخْطَاءً فهو مُخْطِئٌ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنى بقوله ^٣عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رفع عن أمي الخطأ والنسيان»^٤، وقوله ^٤وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من اجتهد فأخطأ فله أجر»^٤، وقوله ^٤وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١٣/٣٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من السنة ١٤٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «رفع الله عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» أخرجه أبو القاسم التميمي المعروف بأبي عاصم في فوائده، ورجاله ثقات غير أن فيه انقطاعا. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/١٣٣، والدارقطني ٤/١٧١، وابن ماجه ١/٦٥٩، والحاكم ٢/١٩٨، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي، وضعفه الإمام أحمد، فقال عبد الله بن أحمد في العلل: سألت أبي عنه فأنكره جدا. وانظر: كشف الخفاء ٢/١٣٥، والمقاصد الحسنة ص ٢٢٨، وتخرىج أحاديث اللع للغماري ص ١٤٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر». أخرجه البخاري ٩/١٩٣ في كتاب الاعتصام بالسنة، ومسلم ١٥/١٧١٦ كتاب الأقضية، وأبو داود، معالم

﴿لَخَاطِئِينَ﴾ ... آثِمِينَ بِمَا فَعَلْنَاهُ بِكَ، وَبِأَخِيكَ عَمْدًا.

السراج

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

السطر ١٠ · الآية ٩٢

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي لا تخليط ولا شغب ولا إفساد ولا معاقبة.

أبو عبيدة

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ لا تغيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتم. وأصل التثريب: الإفساد.

ابن قتيبة

يقال: ثَرَبَ علينا؛ إذا أفسد. وفي الحديث: "إِذَا زَنَتُ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ: فليجلدها الحد، ولا يُثْرَبْ".^١ أي: لا يُعْزَرُها بالزنا.

(مادة ثرب) التثريب: التقرير والتقرير بالذنب. قال تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ ، وروي:

الراغب

«إِذَا زَنَتُ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فليجلدها ولا يثرَبها»^٢ ، ولا يعرف من لفظه إلا قولهم:

الثرَبُ، وهو شحمة رقيقة، وقوله تعالى: يَا أَهْلَ

﴿لَا تَثْرِيبَ﴾ ... لَا تَأْنِيبَ.

السراج

يَأْتِ بِصِيرًا

السطر ١٢ · الآية ٩٣

﴿يَأْتِ بِصِيرًا﴾ أي يعد بصيرا أي يعد مبصرا.

أبو عبيدة

أَجْمَعِينَ

السطر ١٣ · الآية ٩٣

(مادة جمع) ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، فأمّا جميع فإنه قد ينصب على الحال فيؤكد به من حيث المعنى

الراغب

فَصَلَّتِ الْعِيرُ

السطر ١٣ · الآية ٩٤

(مادة فصل) الفصل: إبانة أحد الشئيين من الآخر: حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل: المفاصل، الواحد مفصل، وفصلت الشاة: قطعت مفاصلها، وفصل القوم عن مكان كذا، وأنفصلوا: فارقوه.

الراغب

السنن ٤/ ١٦٠، وانظر الابتهاج بخرج أحاديث المنهاج للغماري ص ٢٦٩.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ١/ ٢٢٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا جزء من حديث صحيح متفق على صحته، مروى عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِذَا زَنَتُ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فَتَبَيَّنَ زَنَاهَا فليجلدها الحد ولا يثرَب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتَبَيَّنَ زَنَاهَا فليبعها ولو بجل من شعر». وقد أخرجه البخاري في باب بيع المذنب، انظر: فتح الباري ٤/ ٣٥٠، ومسلم في الحدود رقم (١٧٠٣) ، وانظر: شرح السنة ١٠/ ٢٩٧.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ﴾
، ويستعمل ذلك في الأفعال والأقوال نحو قوله:
(مادة عير) ته بكذا.

الراغب

عير
العير: القوم الذين معهم أحمال الميرة، وذلك اسم للرجال والجمال الحاملة للميرة، وإن كان قد
يستعمل في كل واحد من دون الآخر. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾
﴿فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ ... خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

السراج

لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ

السطر ١٤ · الآية ٩٤

﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ أي تسفهوني^١ وتعجزوني وتلوموني، قال [هانيء بن شكيم العدوي]:

أبو عبيدة

يا صاحبي دعا لومي وتفندي ... فليس ما فات من أمر بمردود^٢
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفْنِدُونَ﴾: تُجْهَلُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غِيَابَةٌ﴾ ١٠ / - ١٥: كُلُّ شَيْءٍ غَيْبَ
عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غِيَابَةٌ. وَالْجَبُّ: الرِّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَطُورْ.^٣
﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ أي: تُعْجِزُونَ^٤. ويقال: لولا أن تُجْهَلُونَ، يقال: أَفْنَدَهُ الهرمُ، إذا خَلَطَ
في كلامه.

البخاري

ابن قتيبة

(مادة فند) التَّفْنِيدُ: نسبة الإنسان إلى الفَنَدِ، وهو ضعف الرأْي. قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾
، قيل: أن تلوموني^٥، وحقيقته ما ذكرت، والإِفْنَادُ: أن يظهر من الإنسان ذلك، والفَنَدُ: شِمْرَاخُ
الْجَبَلِ، وبه سَمِيَ الرَّجُلُ فَنَدًا
﴿تُفْنِدُونَ﴾ ... تُسْفِهُونِي.

الراغب

السراج

السطر ١٥ · الآية ٩٥

ضَلَّكَ

﴿ضَلَّكَ﴾ ... خَطَبَكَ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تفندون ... تسفهوني»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٢٧١.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هاني ... العدوي»: لم أقف على ترجمته - والبيت في الطبري ١٤ / ٣٤ والقرطبي ٩ / ٢٦٠.
^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تفندون) تسفهوا رأيي، وتنسبونني إلى الفند وهو الهرم.
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٢ / ٣٩ «يعني لولا أن تعنفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني».
^٥ حاشية المحقق على المفردات: مجاز القرآن ١ / ٣١٨.

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا
يَا بَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصِّدِّيقِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

الغريب

فَلَمَّا

السطر ١ · الآية ٩٦

(مادة لم) نحو: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾

الراغب

أي: في وقت مجيئه، وأمثلتها تكثر

الْبَشِيرُ

السطر ١ · الآية ٩٦

(مادة بشر) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾

الراغب

فَارْتَدَّ

السطر ١ · الآية ٩٦

(مادة رد) ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾

الراغب

، أي: عاد إليه البصر، ويقال: رَدَدْتُ الْحَكَمَ فِي كَذَا إِلَى فُلَانٍ: فَوَضَعْتُهُ إِلَيْهِ

سَوْفَ

السطر ٣ · الآية ٩٨

(مادة سوف) سَوْفَ حرف يَخْصُصُ أفعال المضارعة بالاستقبال، ويجرّدها عن معنى الحال، نحو:

الراغب

﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾

، وقوله:

ءَاوَىٰ

السطر ٥ · الآية ٩٩

﴿آوَىٰ﴾ ... ضَمَّ.

السراج

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ

السطر ٦ · الآية ١٠٠

﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي السرير.

أبو عبيدة

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: على السرير.

ابن قتيبة

(مادة عرش) ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾

الراغب

﴿الْعَرْشِ﴾ ... سَرِيرِ الْمَلِكِ.

السراج

وَاخْرُؤْ لَهُ سُجَّدًا

السطر ٦ · الآية ١٠٠

(مادة سجّد) ﴿وَاخْرُؤْ لَهُ سُجَّدًا﴾ ، أي: متذلّلين، وقيل: كان السّجود على سبيل الخدمة في ذلك الوقت سائغا، وقول الشاعر:

-٢٢٦

وافى بها لدراهم الإِسْجَادِ^١ عني بها دراهم عليها صورة ملك سجدوا له
﴿وَاخْرُؤْ لَهُ سُجَّدًا﴾ ... حَيَّوْهُ بِالسُّجُودِ، تَكْرِيْمًا، لَا عِبَادَةً، وَهُوَ فِي شَرْعِهِمْ جَائِزٌ.

السراج

مِّنَ الْبَدْوِ

السطر ٩ · الآية ١٠٠

﴿مِّنَ الْبَدْوِ﴾ وهو مصدر بدوت في البادية.

(مادة بدا) قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ﴾ أي: البادية، وهي كلّ مكان يبدو ما يعنّ فيه، أي: يعرض، ويقال للمقيم بالبادية: بادٍ، كـ

﴿الْبَدْوِ﴾ ... الْبَادِيَةِ.

السراج

مِّنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ

السطر ٩ · الآية ١٠٠

﴿مِّنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ﴾ أي أفسد وحمل بعضنا على بعض.

(مادة نزغ) النَّزْعُ: دخولٌ في أمرٍ لإفساده. قال تعالى:

﴿مِّنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾

﴿نَزَعَ﴾ ... أَفْسَدَ.

السراج

لَطِيفٌ

السطر ١٠ · الآية ١٠٠

(مادة لطف) ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾

أي: يحسن الاستخراج. تنبها على ما أوصل إليه يوسف حيث ألقاه إخوته في الجبّ، وقد يعبر عن التّحف المتوصّل بها إلى المودّة باللّطف، ولهذا قال: «تهادوا تحابوا»^٢.

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

من نحر ذي نطف أغنّ منطّق

وهو للأسود بن يعفر، والبيت في المفضليات ص ٢١٨، والمجمل ٢/ ٤٨٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا» أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٤)

، وسنده حسن كما قال الحافظ ابن حجر، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤٢٤.

وقد أَلَطَفَ فلان أخاه بكذا

الْأَحَادِيثُ ج

السطر ١١ · الآية ١٠١

الراغب

(مادة حدث) ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾

، أي: ما يحدث به الإنسان في نومه، وسمى تعالى كتابه حديثاً فقال:

مُسْلِمًا

السطر ١٣ · الآية ١٠١

الراغب

(مادة سلم) ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾

، أي: اجعلني ممن استسلم لرضاك، ويجوز أن يكون معناه: اجعلني سالماً عن أسر الشيطان
حيث قال: لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

أَجْمَعُوا

السطر ١٤ · الآية ١٠٢

السراج

﴿أَجْمَعُوا﴾ ... دَبَرُوا، وَعَزَمُوا.

حَرَصَتْ

السطر ١٥ · الآية ١٠٣

الراغب

(مادة حرص) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، وأصل ذلك من:
حَرَصَ القَصَّارُ الثوب، أي: قشره بدقة، والحارصة: شجرة تقشر الجلد، والحارصة والحريصة:
سحابة تقشر الأرض بمطرها^١

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٢٢٦.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾
حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا
جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

الغريب

وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ

السطر ٢ · الآية ١٠٥

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ﴾ أي: كم من دليل وعلامة.

ابن قتيبة

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ﴾ ... كَثِيرٌ مِنَ الْآيَاتِ.

السراج

في

السطر ٢ · الآية ١٠٥

﴿فِي﴾ خَلَقَ

ابن قتيبة

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ

السطر ٢ · الآية ١٠٥

﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾^١.

ابن قتيبة

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ

السطر ٣ · الآية ١٠٦

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ يريد: إذا سئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله. ثم يشركون بعد ذلك. أي: يجعلون لله شركاء.

ابن قتيبة

(مادة أمن) قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾.

الراغب

وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا

(مادة شرك) ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾، وقال بعضهم: معنى قوله إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ

الراغب

أي: واقعون في شرك الدنيا، أي:

جبالها، قال: ومن هذا ما قال ^{عليه السلام}:

«الشَّرك في هذه الأمة أخفى من ديب النَّمل على الصِّفا»^٢ قال: ولفظ الشِّرك من الألفاظ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/٥٠ "يقول جل وعز: وكَم من آية في السماوات والأرض لله، وعبرة وجة، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السماوات، وكالجمال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض - (يمرون عليها) يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وأن الألوهة لا تنبغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فديرها".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي موسى الأشعري قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال: يا أيها الناس، اتقوا هذا

المشتركة

السطر ٤ · الآية ١٠٧

غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ

أبو عبيدة	﴿غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: مجللة. ^١
البخاري	﴿غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: عامةٌ مجللة. ^٢
ابن قتيبة	﴿غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ أي: مجللةٌ ^٣ تغشاهم. ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ^٤ أي: خبرها.
الراغب	(مادة غشي) ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ أي: نائبةٌ تغشاهم وتجللهم. وقيل: الغَاشِيَةُ في الأصل محمودة وإنما استعير لفظها هاهنا على نحو قوله:
ابن الهائم	﴿غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾: أي مجللةٌ منه.
السراج	﴿غَاشِيَةٌ﴾ ... عَذَابٌ يَعْمَهُمْ.

السطر ٥ · الآية ١٠٧

أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً

أبو عبيدة	﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي فجأة، قال ابن ضبة ^٥ وهو يزيد ابن مقسم الثقفي، وأمه ضبة التي قامت عنه أي ولدته:
الراغب	ولكنهم بانوا ولم أدر بغته ... وأفطع شيء حين يفجأك البغت (٢١٩)
	(مادة بغت) وقال: ﴿تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ ، ويقال: بَغَتَ كذا فهو بَاغِتٌ. قال الشاعر:

-٦٢-

إذا بغت أشياء قد كان مثلها ... قديما فلا تعتدّها بغتات^٦

الشرك، فإنه أخفى من ديب الغل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف تنقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشتك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم» أخرجه أحمد والطبراني، قال المنذري: وفيه أبو علي رجل من بني كاهل، وثقه ابن حبان، ولم أر أحدا جرحه وباقي رواته ثقات. انظر: المسند ٤/ ٤٠٣، والترغيب والترهيب ١/ ٣٩.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجللة»: كذا في البخاري ورواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٧٨، وهو في القطعي ٩/ ٢٧٣ أيضا.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (غاشية) جائحة عامة مهلكة من مرض ونحوه، تغشاهم وتشملمهم، والغاشية الغطاء.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجللة: عامة في تغطيتها لهم.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الغاشية ١.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ابن ضبة»: ومضت ترجمته في رقم ٢١٤.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: البيت لابن الرومي، وهو في الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١٧٢، وديوانه ١/ ٣٧٧ من قصيدة يعزّي

﴿بَعَثَهُ... فَجَاءَ﴾

السراج

السطر ٥ · الآية ١٠٨

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أبو عبيدة

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ قال أبو عمرو: تذكر وتؤنث، وأنشدنا:

فلا تبعد فكل فتى أناس ... سيصبح سالكا تلك السبيلا^١

الراغب

(مادة سبل) ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ ، وكلاهما واحد لكن أضاف الأول إلى المبلغ، والثاني إلى

السالك بهم، قال:

الراغب

(مادة سبل) ﴿قُلْ: هَذِهِ سَبِيلِي﴾

السطر ٦ · الآية ١٠٨

ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

أبو عبيدة

﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا﴾ يعنى على يقين. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الرعد (١٣)

ابن قتيبة

﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي: على يقين. ومنه يقال: فلان مُسْتَبَصِّرٌ في كذا، أي: مُسْتَيَقِّنٌ

له.

الراغب

(مادة بصر) ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أي: على معرفة وتحقيق. وقوله:

ابن الهائم

﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: أي على يقين.

السطر ٨ · الآية ١٠٩

الْقُرَى

الراغب

(مادة قرئ) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾

السطر ١٠ · الآية ١٠٩

الْآخِرَةِ

الراغب

(مادة آخر) ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^٢

وتقدير الإضافة: دار الحياة الآخرة.

و «آخر» معدول عن تقدير ما فيه الألف واللام، وليس له نظير في كلامهم، فإنّ أفعال من

كذا، - إما أن يذكر معه «من» لفظاً أو تقديرًا، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

فيها عبيد الله بن عبد الله عن والدته، والدر المصون ٣/ ٦٨٩ دون نسبة.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما رجعت إليه.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: في المخطوطة: وَلَا جُرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [النحل / ٤١] . ولا شاهد فيها.

- وإما أن يحذف منه «من» فيدخل عليه الألف واللام فيثنى ويجمع.
وهذه اللفظة من بين أخواتها جَوَزَ فيها ذلك من غير الألف واللام.
والتأخير مقابل للتقديم

السطر ١١ · الآية ١١٠

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ مُفسَّرٌ في كُتُب «تأويل المشكل» ٢١ .

ابن قتيبة

﴿اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ ... يَسُسُوا مِنْ أَقْوَامِهِمْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١١٠

وَوَظَنُوا

﴿وَوَظَنُوا﴾ ... أَيَقْنُوا.

السراج

السطر ١١ · الآية ١١٠

كَذِبُوا

(مادة كذب) ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾

الراغب

أي: علموا أنهم تلقوا من جهة الذين أرسلوا إليهم بالكذب، ف «كذبوا» نحو: فسقوا وزنوا وخطئوا: إذا نسبوا إلى شيء من ذلك، وذلك قوله:

السطر ١٢ · الآية ١١٠

بِأَسْنَا

﴿بِأَسْنَا﴾ ... عَذَابَنَا.

السراج

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٢٣٣): «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأِ [يوسف: ١١٠] .
قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مقنع وغناء عن أن يوضح بغير لفظهم:
فروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه قال: اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُوا أَي: علموا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا وكان يقرؤها بالتشديد.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: «
احتمال ٢ (ص ٢٣٤): «وروى ججاج، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عروة، عن عائشة)، أنها قالت: لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبهم.

وروى ججاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أنه قرأها قَدْ كُذِبُوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال، يريد: حتى إذا استيسس الرسل من إيمان قومهم فظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما بلغوا عن الله ﷻ.

وروى ججاج، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس أنه قرأ:»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فسرهما في صفحة ٣١٧-٣١٨.

ترتيبها

السطر ١٣ · الآية ١١١

قَصَصِهِمْ

(مادة قصص) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾

الراغب

السطر ١٣ · الآية ١١١

عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ

﴿[عِبْرَةٌ] لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: أي اعتبار وموعظة لذوي العقول.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ١١١

مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ أي: يُخْتَلَقُ وَيُصْنَعُ.

ابن قتيبة

السطر ١٥ · الآية ١١١

لِقَوْمٍ

(مادة لام) نحو: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ وفي المستقبل يلزمه إحدى التوئين

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ١١٠

البخاري (٤٦٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ قَالَ: قُلْتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: كُذِّبُوا، قُلْتُ: فَقَدْ اسْتَيْقِنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: أَجَلَ لَعَمْرِي لَقَدْ اسْتَيْقِنُوا بِذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا، قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بَرِّهَا، قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ؟ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأَخَّرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ..

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٥): [صحيح]

البخاري (٤٦٩٦)

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ: «قُلْتُ: لَعَلَّهَا كَذِبُوا مُخَفَّفَةً، قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٩١)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا خَالَفَتْ ذَلِكَ وَابْتَهُ - قَالَتْ: " مَا وَعَدَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ حَتَّى مَاتَ، وَأَنَّهُ لَمْ تَزَلِ الْبَلَايَا بِالرُّسُلِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ مَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقْرُوهَا (ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا) مُثْقَلَةً

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٩٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] قَالَ: ذَهَبَ هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ - قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: فَذَكَرْتُ لِعُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: عَائِشَةُ: " مَعَاذَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ شَيْئًا إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ نَزَلَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْبَلَاءُ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ ﴿كَذَّبُوا﴾ [آل عمران: ١١] مُثْقَلَةً "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٩٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَرَأَ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]، خَفِيفَةً، قَالَ: «إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَّبُوهُمْ»

الحكم

الدرر السنية - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر (٨/٢٢٠): صحيح

فوائد وتعليقات

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْمَرْتَلِكْ ءَايَتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ
 بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
 بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
 وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ
 النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ
 قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
 وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
 فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ * وَإِنْ تَعْجَبْ
 فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَهْنَا لِمَنْ خَلَقَ جَدِيدٌ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي
 أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

الغريب

رَفَعَ

السطر ٤ · الآية ٢

الراغب

(مادة رفع) قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^١ ، وتارة في البناء إذا طوَّته، نحو قوله: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

بِغَيْرِ عَمَدٍ

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ متحرك الحروف بالفتحة، وبعضهم يحركها بالضممة لأنها جميع عمود وهو القياس لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها ألف أو ياء أو واو فجميعه متحرك مضموم نحو رسول والجميع رسل، وصليب والجميع صلب، وحمار والجميع حمر، غير أنه جاءت أسامي منه استعملوا جميعه بالحركة بالفتحة نحو عمود وأديم وإهاب قالوا: آدم وأهب ومعنى عمد أي سوارى^١ ودعائم وما يعمد البناء، قال النابغة [الذبياني]:
وخيس الجن أنى قد أذنت بهم ... يبنون تدمر بالصقاح والعمد^٢

الراغب

(مادة عمد) وقال:

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

، وكذلك ما يأخذه الإنسان بيده مُعْتَمِدًا عليه من حديد أو خشب. وعُمُودُ الصَّبْحِ: ابتداء ضوئه تشبها بالعمود في الهيئة، والعَمْدُ والتَّعَمُّدُ في التعارف خلاف السُّهُو، وهو المقصود بالنية، قال:

أُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ^٣

السطر ٥ · الآية ٢

السراج

﴿أُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ... عَلَا وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَّ، كَمَا يَلِيقُ بِهِ.

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^٤

السطر ٥ · الآية ٢

أبو عبيدة

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي ذلَّلها فانطاعا.

البخاري

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَخَّرَ﴾: ذَلَّلَ.

ابن قتيبة

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ذَلَّلَهُمَا وَقَصَرَهُمَا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سوارى»: جمع سارية وهي بمعنى أسطوانة

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ٧ وشرح العشر ١٥٥ والطبري ١٣ / ٥٤ والقرطبي ٩ / ٢٧٩ ومعجم البلدان ١ / ٨٢٨. وتدمر: بالفتح ثم بالسكون وضم الميم مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام (معجم البلدان) .

كُلُّ يَجْرِي

السطر ٦ · الآية ٢

﴿كُلُّ يَجْرِي﴾ مرفوع على الاستئناف وعلى «يجري» ولم يعمل فيه «وَسَخَّرَ» ولكن انقطع منه. و «كُلُّ يَجْرِي» في موضع كلاهما إذا نَوَّنا فيه، فلذلك جاءت للشمس والقمر لأن التنوين بدل من الكناية.

أبو عبيدة

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ

السطر ٧ · الآية ٣

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ أي بسطها في الطول والعرض، «وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي» أي جبلا ثابتات يقال: أرسيت الوتد، قال: به خالداً ما ير من وهامد ... وأشعث أرسته الوليدة بالفهر^١ أي أثبتته في الأرض. ﴿مَدَّ الْأَرْضَ﴾: بسطها.

أبو عبيدة

ابن الهائم

رَوَاسِي

السطر ٧ · الآية ٣

﴿رَوَاسِي﴾: ثوابت، يعني جبلا. ﴿رَوَاسِي﴾ ... جِبَالاً تُثَبَّتُ الْأَرْضَ.

ابن الهائم

السراج

وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

السطر ٨ · الآية ٣

﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ مجازه: من كل ذكر وكل أنثى اثنين، فكأنه أربعة منهما: من هذا اثنين ومن هذا اثنين، وللزوج موضعان: أحدهما أن يكون واحدا ذكرا، والثاني أن يكون واحدة أنثى زوج للذكر وبعضهم يقول الأنثى زوجة ويكون الزوج اثنين أيضا. ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي: من كل الثمرات لونين حُلُوًّا وحامِضًا. والزَّوْجُ: هو اللون الواحد.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

(مادة ثمر) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ، والتمر قيل: هو الثَّمار، وقيل: هو جمعه، ويكنى به عن المال المستفاد، وعلى ذلك حمل ابن عباس (

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : للأحوص في اللسان (رسا) وغير معزو في الطبري ١٣ / ٥٥٥.

يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ

السطر ٨ · الآية ٣

﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ مجازة: يحلّل الليل بالنهار والنهار بالليل.

أبو عبيدة

﴿يُغْشِي... يُغْطِي﴾

السراج

يَتَفَكَّرُونَ

السطر ٩ · الآية ٣

(مادة فكر) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة . ورجل فكير: كثير الفكرة، قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب عن الفك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها

الراغب

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ

السطر ٩ · الآية ٤

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ أي متدانيات متقاربات غير جنات «و» منهن

أبو عبيدة

﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: مُتَدَانِيَاتٌ.

البخاري

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾: طَيِّبَاتٌ عَذْبَاهَا، وَخَيْبَتُهَا السَّبَاحُ. ﴿صُنُوفٌ﴾ النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ.

البخاري

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ يعني قرى متجاورات^١.

ابن قتيبة

(مادة جأر) وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ ، وباعتبار القرب قيل: جار عن الطريق، ثم جعل ذلك أصلا في العدول عن كل حق، فبني منه الجور ﴿قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾: جمع قطعة: قرى متدانيات.

الراغب

﴿قِطْعٌ﴾ ... بِقَاعٌ مُّخْتَلِفَةٌ.

ابن الهائم

﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ ... يُجَاوِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مِنْهَا: طَيِّبَةٌ، وَمِنْهَا: سَيِّئَةٌ مَلِحةٌ.

السراج

السراج

وَجَنَّاتٌ

السطر ١٠ · الآية ٤

﴿جَنَّاتٌ﴾

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الصواب: إبقاؤها على أصلها، جاء في تفسير الطبري ١٣/٦٤ "يقول تعالى ذكره: وفي الأرض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض. ففها قطعة سبخة لا تنبت شيئا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع".

أَغْنَبِ

السطر ١٠ · الآية ٤

(مادة غنب) ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ﴾

الراغب

السطر ١٠ · الآية ٤

وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ

﴿وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ أي يكون أصله واحدا وفرعه متفرق، وواحد صنو والاثنان صنوان النون مجرورة في موضع الرفع والنصب والجر كنون الاثنین، فإذا جمعته قلت: صنوان كثير، والإعراب في نونه: يدخله النصب والرفع والجر ولم نجد جمعا يجري مجراه غير قنوقن [والجميع قنوان] ، «وغير صِنَوَانٍ» مجازة: أن يكون الأصل والفرع واحدا، لا يتشعب من أعلاه آخر يحمل:

أبو عبيدة

﴿وغير صِنَوَانٍ﴾: وحدها.

البخاري

و (الصِنَوَانُ) من النخل: النخلتان أو النخلات يكون أصلها واحدا.

ابن قتيبة

﴿وغير صِنَوَانٍ﴾ يعني متفرق الأصول. ومن هذا قيل: بعض الرجل صِنَوُ أبيه.

ابن قتيبة

(مادة صنو) الصِنَوُ: الغصن الخارج عن أصل الشجرة، يقال: هما صِنَوَا نخلة، وفلان صِنَوُ أبيه، والتثنية: صِنَوَانٍ، وجمعه صِنَوَانٌ^١. قال تعالى:

الراغب

﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾

﴿صِنَوَانٌ﴾: نخلتان أو نخلات يكون أصلها واحد [زه] والصِنَوُ:

ابن الهائم

المثل، وفيه الحديث «عم الرجل صنو أبيه»^٢. وفي صاده لغتان: الكسر والضم^٣.

﴿وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ﴾ ... مجتمعة في مَنَبَتٍ واحدٍ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤

يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ

﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^٤ لأنه يشرب من أسفله فيصل الماء إلى فروعه المتشعبة من أعلاه.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال أبو زيد: هاتان نخلتان صنوان، ونخيل صنوان وأصناء، ويقال للاثنين: قنوان وصنوان، وللجماعة: قنوان وصنوان. اللسان (صنا) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جزء من حديث خاطب فيه الرسول - ﷺ - عمه العباس، وورد في سنن الترمذي ٦٥٢ / ٥ برقم ٣٧٥٨ (كتاب المناقب - مناقب العباس) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسنده ابن حنبل ٣٠٧ / ١، وغريب الحديث ٢ / ٢٤٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة تميم وقيس (إعراب القرآن للنحاس ١٠٦ / ١، ب، والمختص ١ / ٣٥١، والبحر ٥ / ٣٥٧) وقرأ جمهور القراء بالضم، أما الكسر فلم يقرأ به إلا في الشواذ، قرأ به أبو عبد الرحمن السلمي (المختص ١ / ٣٥١، وشواذ القرآن ٦٦) وحفص عن عاصم (شواذ القرآن ٦٦، وانظر: لغة تميم ١٨٣، ١٨٤) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يسقى»: قال القرطبي (٩ / ٢٨٣) واختاره (أي التذكير) أبو حاتم وأبو عبيدة قال أبو عمرو والتأنيث

البخاري ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾: كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَيْثَرِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ^١.

السطر ١١ · الآية ٤

وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ
﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ في الثمرة والأكل.

﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ أي: في الثمر.

السطر ١٢ · الآية ٥

تَعَجَّبَ
الراغب (مادة عجب) ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

السطر ١٣ · الآية ٥

تُرَابًا
الراغب (مادة تراب معروف، قال تعالى: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾)

السطر ١٤ · الآية ٥

الْأَغْلَالُ
أبو عبيدة ﴿الْأَغْلَالُ﴾ واحدها غلّ لا يكون إلا في العنق.^٢
السراج ﴿الْأَغْلَالُ﴾ ... السَّلاسلُ.

أحاديث التفسير

الآية ٤

الترمذي (٣١١٨)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ قَالَ: الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

فوائد وتعليقات

أحسن. [.....]

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (بماء واحد) أي الجميع يسقى بنفس الماء ومع ذلك يختلف في النشأة والثمره.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الأغلال ... العنق» كذا في البخاري. قال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٨٢).

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ^٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ^٧
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ^٨ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ^٩ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ^{١٠} اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ^{١١} عَلِيمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ^{١٢} سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ
أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ^{١٣} وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ^{١٤} لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ^{١٥} إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ^{١٦} وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَلًا مَرَدَّ لَهُ^{١٧} وَمَا
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ^{١٨} هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ^{١٩} وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ^{٢٠} وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ^{٢١}

الغريب

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ

السطر ١ · الآية ٦

ابن قتيبة

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي بالعقوبة.

وأصل المثلة: الشَّبهُ والنَّظيرُ وما يعتَبَرُ به. يريد من خلا من الأمم.

الراغب

(مادة عجل) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة

﴿خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ واحدها مثلة ومجازها مجاز الأمثال.

«وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ»^١ (٨) أي ما تخرج من الأولاد ومما كان فيها.

﴿الْمَثَلَاتُ﴾: واحدها مثلة، وهي الأشباه والأمثال. وقال: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ / يونس:

٢٠/١٠٢

البخاري

(مادة خلا) ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾

الراغب

(مادة مثل) ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾ ، و (المثلات)^٣ بإسكان التاء على التخفيف. نحو: عَضِدٌ

الراغب

وعَضِدٌ، وقد أمثل السلطان فلانا: إذا نكّل به، والأمثل يُعبّر به عن الأشبه بالأفضل، والأقرب

إلى الخير، وأمائل القوم: كناية عن خيارهم، وعلى هذا

ابن الهائم

﴿الْمَثَلَاتُ﴾: العقوبات، واحدها مثلة. ويقال: المثلات: الأشباه والأمثال مما يعتبر به.

السراج

﴿الْمَثَلَاتُ﴾ ... عُقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ.

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

السطر ٤ · الآية ٧

ابن قتيبة

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٤ أي: نبي يدعوهم.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما تغيض الأرحام»: في البخاري: تغيض الأرحام غيض نقص. قال ابن حجر: قال أبو عبيدة في قوله «وغيض الماء» (٤٤ / ١١) أي ذهب وقل وهذا تفسير سورة هود وإنما ذكر هنا لتفسير قوله «تغيض الأرحام» فإنها من هذه المادة (فتح الباري ٨ / ٢٨٤) .

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (المثلات) الأمم الماضية التي عصت ربها وكذبت رسله، فنزل بها العذاب وحلت فيها العقوبة.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهي لغة بني تميم. وهي قراءة شاذة قرأ بها الأعمش.

انظر: تفسير القرطبي ٩ / ٢٨٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ١٦٦، ومعاني الفراء ٢ / ٥٩.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٧١ / ١٣ يقول: ولكل قوم إمام يأتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم إما إلى خير وإما إلى شر. وأصله من هادي الفرس، وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده.

وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ

السطر ٥ · الآية ٨

﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ أي: ما تنقص في الحمل عن تسعة أشهر من السقط وغيره.

ابن قتيبة

(مادة غيض) ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾

الراغب

، أي: تفسده الأرحام، فتجعله كالماء الذي تبتلعه الأرض، والغِيضَةُ: المكان الذي يقف فيه الماء فيبتلعه، وليلة غَائِضَةٌ أي: مظلمة

﴿تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ ... تَنْقُصُهُ الْأَرْحَامُ؛ فَيَسْقُطُ قَبْلَ تَمَامِهِ.

السراج

وَمَا تَزْدَادُ^ج

السطر ٦ · الآية ٨

﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ أي ما تحدث وتحدث.

أبو عبيدة

﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ على التسعة. يقال: غاض الماء فهو يغيض إذا نقص، وغَضَّتْهُ.

ابن قتيبة

(مادة زاد) ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ ، وشرَّ زَائِدٌ وَزَيْدٌ. قال الشاعر:

الراغب

-٢١٥-

وأتمو معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم كيذا فكيديوني^١ والزَّادُ: المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت، والتَزَوَّدُ: أخذ الزاد، قال:

وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ

السطر ٦ · الآية ٨

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ أي مقدر وهو مفعال من القدر.^٢

أبو عبيدة

﴿بِمِقْدَارٍ﴾: بِقَدَرٍ.

البخاري

الْكَبِيرُ

السطر ٧ · الآية ٩

(مادة كبير) نحو: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾

الراغب

، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت لذي الإصبع العدواني، شاعر جاهلي، وهو في المفضليات ص ١٦٣، ونزاعة الأدب ٨ / ٦٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بمقدار ... القدر»، كذا رواه ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٢٨١: أثناء شرح قول البخاري «بمقدار بقدر» وقال هو كلام أبي عبيدة.

الْمُتَعَالِ

السطر ٧ · الآية ٩

﴿الْمُتَعَالِ﴾ ... الْعَالِي بِذَاتِهِ وَقَدَرِهِ وَقَهْرِهِ.

السراج

جَهَرَ

السطر ٨ · الآية ١٠

(مادة جهر) قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾
، وقال **جَهَرَ**:

الراغب

وَسَارِبٌ بِالتَّهَارِ

السطر ٨ · الآية ١٠

﴿وَسَارِبٌ بِالتَّهَارِ﴾ مجازة: سالك في سربه، أي مذاهبه^١ ووجوهه، ومنه قولهم: أصبح فلان آمنا في سربه، أي في مذاهبه وأينما توجه، ومنه: انسرب فلان.

أبو عبيدة

﴿وَسَارِبٌ بِالتَّهَارِ﴾ أي: مُتَصَرِّفٌ في حوائجه. يقال: سَرَبَ يَسْرِبُ. وقال الشاعر:
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ خَلِيقِهِمْ ... وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ^٢
أي: ذاهب.

ابن قتيبة

(مادة سرب) قال تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالتَّهَارِ﴾

الراغب

، والسَّرِبُ: جمع سَارِبٍ، نحو: ركب وراكب، وتعرف في الإبل حتى قيل: زُعِرَتْ سَرْبُهُ، أي: إبله. وهو آمن في سَرْبِهِ، أي: في نفسه، وقيل: في أهله ونسائه، فجعل السَّرِبُ كناية، وقيل: اذهبي فلا أئده سِرْبِكِ^٣، في الكناية عن الطلاق، ومعناه: لا أرد إيلك الذاهبة في سربها، والسَّرْبَةُ: قطعة من الخيل نحو العشرة إلى العشرين. والمسَّرَبَةُ: الشعر المتدلي من الصدر، السَّرَابُ: الالامع في المفازة كالماء، وذلك لانسرابه في مرأى العين، وكان السَّرَاب فيما لا حقيقة له كالسَّرَاب فيما له حقيقة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سالك ... مذهبه»: أنظر اختلاف أهل العلم بكلام العرب في «السرب» في الطبري ١٣/ ٦٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للأخمس بن شهاب التغلبي، كما في اللسان ١/ ٤٤٥ وروايته «وكل أناس قاربوا» وبعده: «قال ابن بري: قال الأصمعي: هذا مثل، يريد أن الناس أقاموا في موضع واحد لا يجتريئون على النقلة إلى غيره، وقاربوا قيد خلعهم، أي حبسوا خلعهم عن أن يتقدم فتبعه إيلهم خوفا أن يغار عليها، ونحن أعزاء نقترى الأرض نذهب فيها حيث شئنا، فنحن قد خلعنا قيد خلعنا لذهب حيث شاء، فخيشتنا نزع إلى غيث تبعناه».

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قولهم: اذهب فلا أئده سربك، أي: لا أرد إيلك حتى تذهب حيث شئت، أي: لا حاجة لي فيك، ويقولون للمرأة عند الطلاق: اذهبي فلا أئده سربك. فتطلق بهذه الكلمة، وكان هذا في الجاهلية، وأصل النده: الزجر. راجع: اللسان (سرب)، وعمدة الحفاظ: سرب.

﴿وَسَارِبٌ﴾ ... مَنْ جَهَرَ بِأَعْمَالِهِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١١

لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مجازة: ملائكة تعقب بعد ملائكة، وحفظة تعقب بالليل حفظة النهار وحفظة النهار تعقب حفظة الليل، ومنه قولهم: فلان عقيبى، وقولهم: عقت فى أثره.

أبو عبيدة

﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾: ملائكة حفظة، تُعَقِّبُ الْأُولَى مِنْهَا الْأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ الْعَقِيبُ، يُقَالُ: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ.

البخاري

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يعني: ملائكة يعقب بعضها بعضا فى الليل والنهار، إذا مضى فريق خلف بعده فريق.

ابن قتيبة

(مادة عقب) ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾

الراغب

، أى: ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له. وقوله:

(مادة خلف) وقال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾

الراغب

﴿مُعَقِّبَاتٌ﴾ ... مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ عَلَى الْإِنْسَانِ لِحِفْظِهِ، وَأَحْصَاءِ عَمَلِهِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١١

يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أى بأمر الله يحفظونه من أمره.^١

أبو عبيدة

﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أى: بأمر الله.

ابن قتيبة

السطر ١٠ · الآية ١١

يُغَيِّرُ

(مادة غير) نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

الراغب

والفرق بين غيرين ومختلفين أن الغيرين أعم، فإن الغيرين قد يكونان متفقين فى الجواهر بخلاف المختلفين، فالجوهران المتحيزان هما غيران وليسا مختلفين، فكلّ خلافين غيران، وليس كلّ غيرين خلافين

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «له معقبات ... أمره»: هذا الكلام بمعناه فى البخاري، وقال ابن جر فإنه كلام أبى عبيدة أيضا، وروى كلامه بلفظه فى فتح الباري ٨ / ٢٨١.

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا

السطر ١١ · الآية ١١

أبو عبيدة

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ مضموم الأول، ومجازه: هلكة وكل جذام ویرص وعمى، وكل بلاء عظيم فهو سوء مضموم الأول، وإذا فتحت أوله فهو مصدر سؤت القوم، ومنه قولهم: رجل سوء [قال الزبرقان بن بدر: قد علمت قيس وخذق إنني ... وقيت إذا ما فارس السوء أجمما
١]

وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ

السطر ١١ · الآية ١١

ابن قتيبة

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾ أي: وليّ. مثل: قادر وقدير. وحافظ وحفيظ.

السراج

﴿مِّنْ وَّالٍ﴾ ... وَلِيٌّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ، وَيَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْهُمْ.

يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

السطر ١٢ · الآية ١٢

أبو عبيدة

﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي ترهبونه وتطمعون أن يحييكم وأن يغيثكم.

ابن قتيبة

﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم.

وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ

السطر ١٣ · الآية ١٢

أبو عبيدة

﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ﴾ أي يبدأ السحاب، ويقال: إذا بدأ «نشأ» .

البخاري

﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾: الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ.

الراغب

(مادة نشأ) قال تعالى: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾

والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته، وأكثر ما يقال ذلك في الحيوان

الراغب

(مادة سحب) وقال: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ ، وقد يذكر لفظه ويراد به الظل والظلمة، على طريق التشبيه

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الزبرقان: اسمه حصين بن بدر بن امرئ القيس سيد في الجاهلية عظيم القدر في الإسلام، شاعر محسن له ترجمة في المؤلف ١٢٨، وأخباره في الأغاني ٢ / ٤٩ - ولم أجد البيت فيما رجعت إليه.

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

السطر ١٣ · الآية ١٣

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ إما أن يكون اسم ملك قد وكل بالرعد وإما أن يكون صوت سحب واحتجوا بآخر الكلام:

أبو عبيدة

وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ

السطر ١٤ · الآية ١٣

﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ يقال: ألا ترى أن العرب تقول:

أبو عبيدة

جون هزيم رعه أجش^١

ولا يكون هكذا إلا الصوت.

(مادة خوف) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ ، وقوله:

الراغب

الصَّوَاعِقُ

السطر ١٤ · الآية ١٣

(مادة صبق) كقوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾

الراغب

. وما ذكره فهو أشياء حاصلة من الصَّاعِقَةِ، فَإِنَّ الصَّاعِقَةَ هي الصَّوْت الشَّدِيد من الجوّ، ثم يكون منها نار فقط، أو عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها

يُجَادِلُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٣

(مادة جدل) وقال تعالى:

الراغب

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾

وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ

السطر ١٥ · الآية ١٣

﴿شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ أي العقوبة^٢ والمكر والنكال، قال الأعشى:

أبو عبيدة

فرع تبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال^٣ إن يعاقب يكن غراما وإن يعط جزيلا

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده فيما رجعت إليه من المظان.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المحال العقوبة»: كذا في البخاري، قال ابن حجر هو قول أبي عبيدة أيضا (فتح الباري ٨ / ٢٨١) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الأول هو ٣٨، والثاني هو ٤٦ من القصيدة الأولى في ديوانه، قال الطبري (٧٥ / ١٣) : هكذا

كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدث عن ابن المغيرة عنه، وأما الرواة بعده فإنهم ينشدونه:

فرع فرع يهتز في غصن المجد كثير الندى عظيم المحال وفسر ذلك معمر بن المثنى، وزعم أنه عنى به العقوبة ... والنكال، وهو في السمط

فإنه لا يبالغرام: هلاك وفي القرآن: «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» (٦٥ / ٢٥) أي هلاكاً وقد فسرناه في موضعه، وقال ذو الرمة:

[أَبْرَ عَلَى الْخَصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ ... وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جَدَالًا

] ^١ ولبس بين أقوام فكل ... أعد له الشَّغَازِبَ والمَحَالَا

[والشَّغْزِبَةُ الالتواء] .

﴿الْحَالِ﴾: الْعُقُوبَةُ.^٢

البخاري

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ أي: الكيد والمكر. وأصل الحال: الحيلة. والحوْلُ: الحيلة.^٣ قال ذو الرمة:

ابن قتيبة

وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكْلٌ ... أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالْمَحَالَا؛

(مادة حول) ﴿اللَّهُ نَزَّحٌ: وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾

الراغب

، أي: الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة، وعلى هذا النحو وصف بالمكر والكيد لا على الوجه المذموم، تعالى الله عن القبيح. والحيلة من الحول، ولكن قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها، ومنه قيل: رجل حَوْلٌ^٤، وأمَّا الحَالُ: فهو ما جمع فيه بين المتناقضين، وذلك يوجد في المقال، نحو أن يقال: جسم واحد في مكانين في حالة واحدة، واستحال الشيء: صار محالاً، فهو مُسْتَحِيلٌ. أي: آخذ في أن يصير محالاً، والحوْلَاءُ: لما يخرج مع الولد^٥. ولا أفعل كذا ما أرزمت أم حائل^٦، وهي الأنثى من أولاد الناقة إذا تحوّلت عن حال الاشتباه فبان أنها أنثى، ويقال للذكر بإزائها: سقب. والحال تستعمل في اللغة للصفة التي عليها الموصوف، وفي تعارف

٩٠٧، والقرطبي ٩/ ٢٩٩، واللسان والتاج (محل) .

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الأول هو ٧٥، والثاني هو ٧٣ من القصيدة ٥٧ في ديوانه.

والأول في الأغاني ١٦/ ٢٥، واللسان والتاج (خصم) . والثاني في الطبري ١٣/ ٧٥، والقرطبي ٩/ ٣٠٠، واللسان والتاج (شغزب) والشغزاب: قال الأصمعي:

الشغزبة: ضرب من الصراع، وهو أن يدخل الرجل رجله بين رجل صاحبه فيصرعه، وقال بعضهم: الشغزاب القول الشديد (شرح الديوان)

^٢ حاشية البغال على صحيح البخاري: (الحال) التدبير لإهلاك الجاحدين وأخذهم في قوة لا تقاوم. وأصل الحال: المماكرة والمغالبة والمماحلة، محل بفلان كاد له واحتال في إيذائه.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نقل هذا التفسير في اللسان ١٤/ ١٤٢ ثم نقل بعده: "قال أبو منصور الأزهري: قول القتيبي في قوله نَزَّحٌ: (وهو شديد الحال) أي الحيلة - غلط فاحش. وكأنه توهم أن ميم الحال ميم مفعّل، وأنها زائدة. وليس كما توهمه؛ لأن "مفعلاً" إذا كان من بنات الثلاثة فإنه يبيح بإظهار الواو والياء مثل: المزود والحول والمحور والمِعِير والمزبل والمجول وما شاكلها. وإذا رأيت الحرف على مثال "فعال" أوله ميم مكسورة - فهي أصلية مثل ميم مهاد وملاك ومراس ومحال وما أشبهها ... " وقد ذكر هذا النقد أيضاً في تفسير القرطبي ٩/ ٢٩٩.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٤٤٥ ومجاز القرآن ١/ ٣٢٦ واللسان ١٤٨٧/ ١، ١٤١/ ١٤ وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/ ٨٥ وتفسير القرطبي ٩/ ٣٠٠ والشغزبية: ضرب من الحيلة في الصراع، وهي أن تلوي رجله برجلك. والحال: المكر الشديد.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: ورجل حول وحولة، مثل همزة: محتال شديد الاحتيال.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: والحولاء والحولاء من الناقة كالمشيمة للراءة. اللسان (حول) والغريب المصنف ورقة ٢٧،

نسخة تركيا.

^٧ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حول) ١١/ ١٨٩، والمجمل ١/ ٢٥٨.

الراغب

أهل المنطق لكيفية سرعة الزوال، نحو: حرارة وبرودة، وبيوسة ورطوبة عارضة (مادة محل) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾

أي: الأخذ بالعقوبة، قال بعضهم: هو من قولهم محل به محلاً ومحالاً: إذا أراد به سوء، قال أبو زيد: محل الزمان:

قط^١، ومكان ماحل ومتماحل، وأمحت الأرض، والمخال: فقارة الظهر، والجمع: المحال، ولبنٌ ممحلٌ: قد فسد، ويقال: ماحل عنه. أي: جادل عنه، ومحل به إلى السلطان: إذا سعى به، وفي الحديث: «لا تجعل القرآن ماحلاً بنا»^٢ أي: يظهر عندك معانينا، وقيل: بل المحال من الحول والحيلة، والميم فيه زائدة ﴿المِحَالِ﴾ ... الحول، والقوة، والبطش.

السراج

أسباب النزول

الآية ١٣

الوادعي

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الآية ١٣. قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو الشهير بالبزار كما في كشف الأستار ج ٣ ص ٥٤ حدثنا عبدة بن عبد الله أنبأ يزيد بن هارون أنبأ ديلم بن غزوان ثنا ثابت عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله ﷻ فقال أبش ربك الذي تدعوني إليه من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره فأعاد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثانية. فقال مثل ذلك. فأرسله إليه الثالثة. فقال مثل ذلك. فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأرسل الله ﷻ عليه صاعقة فأحرقتة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إن الله ﷻ قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقتة". فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾.

قال البزار: ديلم بصري صالح.

الحديث أخرجه أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ٣٠٤ فقال: حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ديلم بن غزوان به.

وأخرجه الإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى ﷺ ج ٦ ص ٨٧ فقال

حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا حدثنا ديلم بن غزوان به.

وقال الإمام البيهقي ﷺ في كتاب الأسماء والصفات ص ٢٧٨ أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٤٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: النهاية ٤/ ٣٠٣، وغريب القرآن للزبيدي ص ١٩٣. قال ابن حجر بعد ذكر هذا الحديث: قلت: الذي في الحديث: «القرآن شافع مشفع وماحل مصدق» أخرجه ابن حبان. انظر: تخريج أحاديث الكشاف ص ٩١.

نا يحيى بن أبي طالب أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزوان به.

وقال الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٢ رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال إلى رجل من فرائعة العرب وقال الصحابي فيه يا رسول الله إنه أعنى من ذلك. وقال سخابة جبال فرعدت وأبرقت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقمحف رأسه. ونحو هذا رواه الطبراني في الأوسط وقال فرعدت وأبرقت. ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن أبو يعلى رواه من طريقين من الطريق التي ليس فيها علي بن أبي سارة وقد أشرت إليها ومن طريق علي بن أبي سارة ج ٦ ص ١٨٣.

وأخرجه النسائي في التفسير ج ١ ص ٩٩ وعلي بن أبي سارة شديد الضعف قال الحافظ الذهبي في الميزان قال أبو داود تركوا حديثه وقال البخاري فيه نظر وقال أبو حاتم ضعيف ثم ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله أن هذا الحديث مما أنكر عليه.

فعلى هذا فالاعتماد على الطريق الأولى وهي ترتقي إلى الحجية والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٢١]

المزني ١٠٤ سبب النزول:

أخرج النسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - مرة رجلاً إلى رجل من فرائعة العرب أن (ادعه لي) قال: يا رسول الله، إنه أعنى^١ من ذلك قال: (اذهب إليه فادعه) قال: فأتاه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوك. قال: أرسول الله؟ وما الله؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟ فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعنى من ذلك، وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بما قال. قال: (ارجع إليه فادعه) فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره، فقال: (ارجع إليه فادعه) فرجع إليه، فبينما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سخابة حيال رأسه فرعدت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقمحف^٢ رأسه وأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾^٣.

^١ حاشية المزني: العتو: التجبر والتكبر. النهاية (٣: ١٨١) مادة (عتا).

^٢ حاشية المزني: قمحف: قمحف الرأس هو الذي فوق الدماغ وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل. النهاية (٤: ١٧) مادة (قمحف).

^٣ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦: ٣٧٠) ح (١١٢٥٩)، وأبو يعلى (٦: ٨٩) رقم (٣٣٤٢) من طريق علي بن أبي سارة، والبزار، كشف (٣: ٥٤) رقم (٢٢٢١)، وأبو يعلى (٦: ٨٧) رقم (٣٣٤١) من طريق ديلم بن غزوان كلاهما (علي، وديلم) عن ثابت البناني عن أنس فذكره.

والحديث رواه عن ثابت رجلان فأما الأول: فهو علي بن أبي سارة ضعفه الأئمة بل قال أبو داود: قد ترك الناس حديثه، ونحوه عن ابن حبان كما في تهذيب الكمال (٢٠: ٤٤٦) وقد ذكر العقيلي في الضعفاء (٣: ٢٣٢) هذا الحديث وعده من منكراته، وقال عنه: (ولا يتابعه إلا من هو مثله أو قريباً منه)، وقال عن عموم روايته عن ثابت: (ولا يتابع عليه من جهة ثبت). ولما ترجم له ابن عدي في الكامل (٥: ٢٠٣) وذكر جملة من الأحاديث التي رواها عن ثابت واستنكرت عليه قال: (وله غير ذلك عن ثابت مناكير أيضاً) وعليه فهذه المتابعة ساقطة لا اعتبار بها لنص الأئمة على أنه يروي عن ثابت المناكير، والمنكر لا يعتد به.

وأما الثاني: فهو ديلم بن غزوان، وخلاصة أقوال الأئمة فيه ما ذكره الحافظ في التقریب (١٨٣٤) بقوله: (صدوق وكان يرسل).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة، وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وغيره عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال الطبري: (وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فأرسل عليه صاعقة أهلكته) اهـ.

وقد روي في نزول الآية الكريمة أسباب غير الذي معنا، فقد نقل ابن كثير عن مجاهد: (أنها نزلت في رجل يهودي قال: يا محمد أخبرني عن ربك من أي شيء هو من نحاس هو أم من لؤلؤ أو ياقوت قال: فجاءت صاعقة فأخذته وأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾.

ثم قال ابن كثير: وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة لما قدما على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة فسألاه أن يجعل لهما نصف الأمر فأبى عليهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له عامر بن الطفيل - لعنه الله - أما والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجلاً مرداً فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففعل :- (يأبى الله عليك ذلك وأبناء قبيلة) يعني الأنصار، ثم إنهما هما بالفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعل أحدهما يخاطبه الآخر يستل سيفه ليقته من ورائه فخماه الله تعالى منهما وعصمه، فخرجا من المدينة فانطلقا في أحياء العرب يجمعان الناس لحربه - عليه الصلاة والسلام - فأرسل الله على أربد سخابة فيها صاعقة فأحرقت، وأما عامر بن الطفيل فأرسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول يا آل عامر غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية حتى ماتا لعنهما الله وأنزل الله في مثل ذلك: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ (اهـ).

فأما الحديث الذي معنا فإسناده ضعيف لا يصح أن يكون سبباً لنزول الآية الكريمة.

وأما الأحاديث التي سبقت في قصة اليهودي، أو عامر بن الطفيل فليست أسانيداً مما يعول عليه أو يحتج به، ولعل هذا هو سبب إعراض أصحاب الكتب التسعة عنها.

وقد قال ابن عطية كلاماً يوحي بالشك في السببية: فقال: (قيل إنه أدخلها في التنبيه على القدرة بغير سبب ساق ذلك) اهـ يعني قوله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾.

وقال في موضع آخر: (ويجوز - إن كانت الآية على غير سبب - أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم الذين جلبت لهم هذه التنبيهات) اهـ.

وقال ابن عاشور: (ولما كان عامر بن الطفيل إنما جاء المدينة بعد الهجرة، وكان جدال اليهود لا يكون إلا بعد

وإذا تقرر سقوط المتابعة الأولى، فإن مثل ديلم لا يحتمل الانفراد عن ثابت البناني الذي يروي عنه أئمة كبار، وعلى رأسهم حماد بن سلمة الذي هو أثبت الناس في حديثه، إذ يقال: أين هم عن هذا الحديث؟.

وخلاصة القول: أن حديث أنس هذا لا يثبت، لكون الرواة عن ثابت أحدهما في روايته عنه مناكير، والآخرون صدوق لا يحتمل مثله التفرد عن ثابت والله أعلم.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (١٣: ١٢٥)، ومعالم التنزيل (٣: ١١)، والحرر الوجيز (١٠: ٢٧، ٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٩: ٢٩٦ - ٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٥: ٥٠٥، ٥٠٦)، التحرير والتنوير (١٣: ١٠٦، ١٠٧).

المجرة أقدم أصحاب هذه الأخبار على القول بأن السورة مدنية أو أن هذه الآيات منها مدنية، وهي أخبار ترجع إلى قول بعض الناس بالرأي في أسباب النزول ولم يثبت في ذلك خبر صحيح صريح فلا اعتداد بما قالوه فيها، ولا يخرج السورة عن عداد السور المكية) اهـ.

فانظر قوله: وهي أخبار ترجع إلى قول بعض الناس بالرأي في أسباب النزول وقوله: ولم يثبت في ذلك خبر صحيح صريح.

قلت: قد ثبت في البخاري شيء من خبر عامر بن الطفيل فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث خاله، أخاً لأم سليم في سبعين راجئاً، وكان رئيس المشركين عامراً بن الطفيل، خير بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف؟ فطعن^١ عامر في بيت أم فلان، فقال: غدة كغدة البكر، في بيت امرأة من آل فلان، اثنوني بفرسي، فأت على ظهر فرسه^٢ ... الحديث.

فهذا حديث عامر ليس فيه ذكر لنزول الآية الكريمة.

وقد ساق ابن القيم - رحمه الله - حديث عامر بن الطفيل، وأردب بن قيس، وذكر أن عامراً أصيب بالطاعون وأن أردب قد أصابته صاعقة فأحرقته^٣، لكن لم يذكر أن هذا سبب نزول الآية الكريمة.

وإذا كان الأمر كذلك وأنه لم يثبت بذلك خبر صحيح وصريح، فالظاهر - والله أعلم - أن القصة ليست سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم الدليل على ذلك.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، ومعارضته المشهور من نزول السورة بمكة مع أن القصة بالمدينة مع ما صاحب هذا من إعراض بعض المفسرين عنه وتشكيكهم فيه. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٥٤]

أحاديث التفسير

الآية ٨

البخاري (٤٦٩٧)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ،

^١ حاشية المزيني: طعن: أصابه الطاعون. النهاية (٣: ١٢٧) مادة (طعن).

^٢ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع (٤: ١٥٠١) رقم (٣٨٦٤).

^٣ حاشية المزيني: زاد المعاد في هدي خير العباد (٣: ٦٠٣ - ٦٠٥).

وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ.

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٧٣٧٩): [صحيح]
الدرر السنية - ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧١): أخرجه في صحيحه

النسائي في الكبرى (١١١٩٤)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ نَحْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي عَدِّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ﷻ»

الحكم

الدرر السنية - ابن حبان، صحيح ابن حبان (٧٠): أخرجه في صحيحه
الدرر السنية - شعيب الأرنؤوط، تخریج صحيح ابن حبان (٧٠): صحيح

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١١٩٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً رَجُلًا إِلَى رَجُلٍ مِنَ فِرَاعِنَةِ الْعَرَبِ: أَنْ أَدْعُهُ لِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «إِذْهَبْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ» قَالَ: فَاتَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْعُوكَ»، قَالَ: أَرْسُولُ اللَّهِ؟ وَمَا اللَّهُ؟ أَمِنْ ذَهَبٍ هُوَ؟ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ هُوَ؟ أَمْ مِنْ نَحَاسٍ هُوَ؟ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا قَالَ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ» فَرَجَعَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَقَالَةَ الْأُولَى، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الْجَوَابِ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ» فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَرَاكِعَانِ الْكَلَامَ بَيْنَهُمَا إِذْ بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً حِيَالَ رَأْسِهِ، فَرَعَدَتْ وَوَقَعَتْ مِنْهَا صَاعِقَةٌ فَذَهَبَتْ بِقَافِ رَأْسِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
 كَبْسٌ طَقِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
 وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ
 لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
 تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا خَلْقَهُ فَتَشَبَّهُ
 الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا
 وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ
 كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً
 وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
 الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا
 لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ
 أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾

الغريب

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

السطر ١ · الآية ١٤

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ مجازة: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه. و «يَدْعُونَ» من الدعاء، ومجاز «دُونِهِ» مجاز «عنه» قال:
أتوعدني وراء بني رياح ... كذبت لتقصرنّ يداك دوني^١ أي عني.

أبو عبيدة

لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ

السطر ١ · الآية ١٤

﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ﴾ مجازة: لا يجيبون، وقال كعب:^٢

أبو عبيدة

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب (٨٣)

﴿إِلَّا كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ مجازة: إن الذي يبسط كفّه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فيه لا يتم له ذلك ولا تسقه أنامله^٣ [أي تجمعها] ، قال ضابي بن الحارث البرجمي:
فإني وإياكم وشوقا إليكم ... كقباض ماء لم تسقه أنامله^٤

أبو عبيدة

يقول: ليس في يدي من ذلك شيء كما أنه ليس في يد القابض على الماء شيء^٥. وقال:

فأصبحت مما كان بيني وبينها ... من الودّ مثل القابض الماء باليد^٦

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَاسِطٌ كَفِّهِ﴾: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبْدَ مَعَ اللَّهِ إِنْهَا غَيْرُهُ، كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خِيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلَا يَقْدِرُ.

البخاري

﴿كَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ﴾: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ.

البخاري

﴿كَاسِطٌ كَفِّهِ﴾: يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، فَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا.

البخاري

﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَّاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أي: لا يصير في أيديهم منه إذا دعوهم إلا ما يصير في يدي من قبض على الماء ليلبغه فاه. والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد: هو كلقابض على الماء.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت لجريز في ديوانه (نشر الصاوي) ص ٥٧٧، والطبري ١٣/ ٧٨، ١١٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كعب»: هو كعب بن سعد الغنوي، وقد مضت ترجمته.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «إلا كباسط ... أنامله»: في البخاري: كباسط كفّيه إلى الماء ليقبض على الماء. وقال ابن حجر: هو كلام

أبي عبيدة أيضا، قال في قوله ... إلخ وقال: تسقه بكسر الملهمة وسكون القاف أي لم تجمعها (فتح الباري ٨/ ٣٨٢) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٣/ ٧٦، واللسان (وسق) وفتح الباري، وهو من سبعة أبيات في الخزانة ٤/ ٨٠. [.....]

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يقول ... الماء شيء» هذا الكلام في اللسان (وسق) .

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٣/ ٧٦، والقرطبي ٩/ ٣٠١.

قال الشاعر:

فإني وإياكم وشوقاً إليكم ... كقابض ماءٍ لم تَسْقَهُ أناملُهُ^١
لم تَسْقَهُ: أي لم تحمله، والوسق: الخمل.
(مادة بسط) نحو: ﴿كَبَّاسِطٌ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ ، وتارة للأخذ

الراغب

السطر ٣ · الآية ١٥

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي: يستسلم وينقاد ويخضع. وقد بينت هذا في تأويل "المشكل" ٢ .

ابن قتيبة

(مادة سجد) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ، وقوله: يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا
(مادة كره) ﴿وَوَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ .

الراغب

الراغب

السابع: عن بعض الصوفية: أنّ من أسلم طوعا هو من طالع الميثب والمعاقب لا الثواب والعقاب فأسلم له، ومن أسلم كرها هو من طالع الثواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة، ونحو هذه الآية قوله:

(مادة كره) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

الراغب

السطر ٤ · الآية ١٥

وَوَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ أي بالعشي، واحدا: أصل وواحد الأصل أصيل وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس،^٣ وقال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد في أفيائه بالأصائل (٢٧١)
وقال النابغة:

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد^٤

أصيلا: تصغير أصل.

﴿وَوَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: الظلال جمع ظل وفي التفسير: إن الكافر يسجد لغير الله - ﷻ

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لضائب بن الحارث البرجمي، كما في مجاز القرآن ١/٣٢٧ ونقله البغدادي في الخزانة ٤/٨٠ عن كتاب مختار أشعار القبائل لأبي تمام وروايته "لم تطعه أنامله" وهو له في اللسان ١٢/٢٥٩ وفيه "أي لم تحمله يقول: ليس في يدي شيء من ذلك كما أنه ليس في يد القابض على الماء شيء ... " وهو غير منسوب في تفسير الطبري ١٣/٨٦ .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ٣٢١-٣٢٣ .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «بالعشي ... الشمس»: أخذ الطبري هذا الكلام مع البيت الآتي لأبي ذؤيب (١٣/٧٧) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه من الستة - واللسان (أصل) .

وظلّه يسجد لله على كره منه.

﴿بِالْغُدُوِّ﴾ ... أَوَّلِ النَّهَارِ.

السراج

﴿وَالْأَصَالِ﴾ ... آخِرِ النَّهَارِ.

السراج

السطر ٧ · الآية ١٦

خَلَقُوا

(مادة خلق) ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ١٦

الْقَهَرُ

(مادة قهر) وقال: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

الراغب

السطر ٩ · الآية ١٧

فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةً بِقُدْرِهَا

﴿سَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقُدْرِهَا﴾: تَمَلُّ بِطْنِ كُلِّ وَادٍ بحسبه.

البخاري

﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقُدْرِهَا﴾ أي: على قدرها في الصغر والكبر.

ابن قتيبة

(مادة قدر) وقال: ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقُدْرِهَا﴾ ، أي: بقدر المكان المقدّر لأن يسعها، وقرئ:

الراغب

﴿بِقُدْرِهَا﴾^١ أي: تقديرها. وقوله:

﴿بِقُدْرِهَا﴾ ... بِقُدْرِ صِغَرِ الْأَوْدِيَةِ وَكِبَرِهَا.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٧

فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ مجازه: فاعل من ربا يربو.

أبو عبيدة

أي ينتفخ.

﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾: الزَّبْدُ زَبْدُ السَّيْلِ^٢.

البخاري

﴿رَابِيًا﴾: مِنْ رَبَا يَرْبُو^٣.

البخاري

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ أي: زبدًا عاليًا على الماء.

ابن قتيبة

(مادة حمل) وقال تعالى: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن والأشهب العقيلي. انظر: تفسير القرطبي ٩/ ٣٠٥.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (رابيا) عاليًا مرتفعًا فوق الماء.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (رابيا) عاليًا مرتفعًا فوق الماء.

الراغب	(مادة سأل) ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾
الراغب	(مادة ربو) ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾
ابن الهائم	﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾: أي عاليا على الماء.
السراج	﴿زَبَدًا﴾ ... غُثَاءٌ لَا نَفْعَ فِيهِ.
السراج	﴿رَابِيًا﴾ ... مُرْتَفِعًا.

السطر ١٠ • الآية ١٧

الراغب	(مادة وقد) ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ ، فَأَوْقَدَ لِي يَا هَامَانُ
--------	---

السطر ١٠ • الآية ١٧

ابن قتيبة	﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ أي: حلى.
-----------	--------------------------------

السطر ١٠ • الآية ١٧

أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ^١

أبو عبيدة	﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾ ، وهو ما تمتعت به، قال [المشعث] :
البخاري	تمتع يا مشعث إن شيئا ... سبقت به الممات هو المتاع ^١
البخاري	﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾: الْمَتَاعُ مَا مَتَّعَتْ بِهِ ^٢
البخاري	﴿زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾: حَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحَلِيقَةِ ^٣
ابن قتيبة	﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ أو آتية. يعني: أن من فلز الأرض وجواهرها مثل الرصاص والحديد والصُّفَرِ والذهب والفضة - خبثاً يعلوها إذا أُذِيتْ، مثل زبد الماء.
الراغب	(مادة متع) ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾ . وكلّ ما ينتفع به على وجه ما فهو مَتَاعٌ ومُتَعَةٌ، وعلى هذا قوله:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: للمشعث العامري: يخاطب نفسه، والبيت من كلمة في معجم المرزباني ٤٧٥، واللسان والتاج (متع) .

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (زبد) هو ما ينتفخ من فقاعات فوق السيل أو المعادن المصهورة ثم يتلاشى دون أن ينتفع به، فكذلك مثل الحق والباطل، فالحق: كالسيل وجوهر المعدن يبقى وينتفع به، والباطل: كالزبد ينتفش وينتفخ ويتعالى ثم يتلاشى وينحق.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (زبد) هو ما ينتفخ من فقاعات فوق السيل أو المعادن المصهورة ثم يتلاشى دون أن ينتفع به، فكذلك مثل الحق والباطل، فالحق: كالسيل وجوهر المعدن يبقى وينتفع به، والباطل: كالزبد ينتفش وينتفخ ويتعالى ثم يتلاشى وينحق.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ

السطر ١١ · الآية ١٧

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي يمثل الله الحق ويمثل الباطل.

أبو عبيدة

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً

السطر ١١ · الآية ١٧

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال أبو عمرو [بن العلاء]: يقال:

أبو عبيدة

قد أجفأت القدر، وذلك إذا غلت فانصب زبدها أو سكنت فلا يبقى منه شيء. «جُفَاءً»: أجفأت القدر، إذا غلت فعلاها الزبد، ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة، فكذلك يميز الحق من الباطل^١.

البخاري

(والجفاء) ما رمى به الوادي إلى جنباته. يقال: أجفأت القدر يزدها: إذا ألقت زبدها عنها^٢.

ابن قتيبة

(مادة زبد) الزبد: زبد الماء، وقد أزد، أي: صار ذا زبد، قال: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، والزبد اشتق منه لمشابهته إياه في اللون، وزبدته زبدا: أعطيته مالا كالزبد كثرة، وأطعمته الزبد، والزباد: نور يشبهه بياضا

الراغب

(مادة جفا) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾

الراغب

، وهو ما يرمي به الوادي أو القدر من الغناء إلى جوانبه. يقال: أجفأت القدر زبدها: ألقت، إجفأ، وأجفأت الأرض: صارت كالجفاء في ذهاب خيرها، وقيل: أصل ذلك الواو لا الهمز^٣، ويقال: جفت القدر وأجفت، ومنه: الجفاء، وقد جفوت أجفوه جفوة وجفاء، ومن أصله أخذ: جفا السرج عن ظهر الدابة: رفعه عنه

ابن الهائم

﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾: الجفاء: ما رمى به الوادي إلى جنباته من الغناء. ويقال: أجفأت القدر بزدها إذا ألقت زبدها عنها.

﴿جُفَاءً﴾ ... مُتَلَاشِيًا لَا بَقَاءَ لَهُ، أَوْ يَرْمِي بِهِ، إِذْ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ.

السراج

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ

السطر ١٣ · الآية ١٨

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ استجبت لك واستجبتك سواء وهو أجبت، و«الحسنى» هي

أبو عبيدة

^١ حاشية البغالي على صحيح البخاري: (جفاء) مدفوعا مرميا به لا بقاء له، أو تنشفه الأرض، يقال: جفا الوادي إذا نشف.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تفسير هذه الآية في تأويل مشكل القرآن ٢٥١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: ولهذا ذكر ابن فارس هذه المادة في باب (جفو)، انظر: المجلد ١/ ١٩٢.

كل خير من الجنة فما دونها، أي لهم الحسنَى.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ أبو عبيدة

ثم قال:

﴿الْحُسْنَى﴾ ... الجنة. السراج

السطر ١٤ · الآية ١٨

لَا فَتَدَوُا

(مادة فدى) ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فَتَدَوُا بِهِ﴾ الراغب

السطر ١٥ · الآية ١٨

سَوْءُ الْحِسَابِ

﴿سَوْءُ الْحِسَابِ﴾: هو أن يؤخذ العبد بخطاياها كلها لا يغفر له منها شيء.. ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ١٨

الْمِهَادُ

﴿الْمِهَادُ﴾ الفراش^١ والبساط. أبو عبيدة

﴿الْمِهَادُ﴾: الْفِرَاشُ. البخاري

﴿الْمِهَادُ﴾ ... الْفِرَاشُ، وَالْمُسْتَقَرُّ. السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المهاد الفراش»: كذا في البخاري، قال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٨٢).

* أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
 أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ
 ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
 بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
 وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾
 وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ
 مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ
 اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 مَتَعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ
 إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

الغريب

أُولُوا الْأَلْبَابِ

السطر ٢ · الآية ١٩

﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي ذوو العقول، واحدها لبّ [وأولو: واحدها ذو].
﴿الْأَلْبَابِ﴾ ... العقول.

أبو عبيدة

السراج

الْمِيثَاقَ

السطر ٢ · الآية ٢٠

﴿الْمِيثَاقَ﴾ ... الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ.

السراج

وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ

السطر ٥ · الآية ٢٢

﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون السيئة بالحسنة، [درأته عنى أي دفعته].^١

أبو عبيدة

﴿يَذَرُونَ﴾: يَدْفَعُونَ، دَرَأْتَهُ عَنِّي دَفَعْتُهُ.

البخاري

﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون السيئة بالحسنة، كأنهم إذا سفه عليهم حللوا. فالفَّه سَيِّئَةً وَالْحِلْمُ حَسَنَةٌ. ونحوه ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^٢ ويقال: دَرَأَ اللَّهُ عَنِّي شَرَكًا أي دفعه. فهو يَذَرُوهُ دَرَاءً.

(مادة ذرا) قال تعالى: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾

الراغب

﴿يَذَرُونَ﴾: يَدْفَعُونَ.

ابن الهائم

﴿وَيَذَرُونَ﴾ ... يَدْفَعُونَ.

السراج

عُقْبَى الدَّارِ

السطر ٦ · الآية ٢٢

(مادة عقب) وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ، والعاقبة إطلاقها يختص بالثواب
﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ ... الْعَاقِبَةُ الْحَمُودَةُ فِي الْآخِرَةِ.

الراغب

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ويذرون (ص ٣٢٩) ... دفعته»: كذا في البخاري بلفظه. قال ابن حجر:

هو قول أبي عبيدة أيضا (فتح الباري ٨/ ٢٩٢) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة فصلت ٣٤.

يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ

السطر ٧ · الآية ٢٣

﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴿أي يقولون: سلام عليكم. خذف اختصاراً.﴾ ابن قتيبة

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٤

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: يقولون سلام عليكم. أبو عبيدة

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: أَي يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. البخاري

(مادة سلم) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ، سلام على آل ياسين^١ كل ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل، وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة، وقوله: الراغب

عُقْبَى الدَّارِ

السطر ٨ · الآية ٢٤

﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ عاقبة الدار. أبو عبيدة

﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾: عاقبتها. ابن الهائم

لَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٥

(مادة لام) ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الراغب

(مادة لام) ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ بمعنى «على»^٢ أي: عليهم اللعنة، وفي قوله: الراغب

سُوءُ الدَّارِ

السطر ١١ · الآية ٢٥

﴿سُوءُ الدَّارِ﴾: النار تسوء داخلها. ابن الهائم

وَيَقْدِرُ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ. السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: سورة الصافات: آية ١٣٠، وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٣٧٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: كتاب اللامات للهروي ص ٤٢، [.....]

وَفَرِحُوا

السطر ١٢ · الآية ٢٦

(مادة فرح) ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

الراغب

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ إِلَّا متعة وشيء طفيف حقير.

أبو عبيدة

(مادة متع) وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ ويقال لما ينتفع به في البيت: متاع. قال:

الراغب

﴿مَتَاعٌ﴾ ... شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ سُرْعَانَ مَا يَزُولُ.

السراج

مَنْ أَنَابَ

السطر ١٤ · الآية ٢٧

﴿مَنْ أَنَابَ﴾ من تاب.

أبو عبيدة

﴿أَنَابَ﴾: تاب. والإنابة: الرجوع عن منكرو.

ابن الهائم

وَتَطْمَئِنُّ

السطر ١٥ · الآية ٢٨

(مادة طمن) وقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

الراغب

، تنبئها أَنَّ بمعرفته تعالى والإِخَار من عبادته يكتسب اطمئنان النفس المسئول بقوله:

فوائد وتعليقات

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾
 كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ
 عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا
 سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ
 بَلْ لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوِ يَشَاءُ
 اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم
 بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن
 قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
 عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
 بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
 السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٣٤﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٢٩

طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجَبُ

أبو عبيدة

﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجَبُ﴾ أي منقلب.

الراغب

(مادة طيب) ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾

، قيل: هو اسم شجرة في الجنة^١، وقيل: بل إشارة إلى كل مُسْتَطَابٍ في الجنة من بقاء بلا فناء، وعزّ بلا زوال، وغنى بلا فقر

ابن الهائم

﴿طُوبَى لَهُمْ﴾: هي عند النحويين [فعل] من الطيب، والمعنى:

طيب العيش لهم. وقيل: طوبى: شجرة في الجنة.

السراج

﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ ... فَرج، وَقرة عَيْنٍ، وَحَالٌ طَيِّبَةٌ.

السطر ٢ · الآية ٣٠

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ

أبو عبيدة

﴿خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ أي مضت قرون من قبلها وملل.

السطر ٤ · الآية ٣٠

وَالْيَهُ مَتَابِ

أبو عبيدة

﴿وَالْيَهُ مَتَابِ﴾ مصدر تبت إليه، وتوبتي إليه سواء.

البخاري

﴿وَالْيَهُ مَتَابِ﴾: تَوَيْتِي.

الراغب

(مادة توب) ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَالْيَهُ مَتَابِ﴾

ابن الهائم

﴿وَالْيَهُ مَتَابِ﴾: أي توبتي.

السطر

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى

٤ · الآية ٣١

أبو عبيدة

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى﴾ مجازه مجاز المكفوف عن

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن النبي ﷺ، فقد أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك، وأمن بك.

قال: طوبى لمن رآني وأمن، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي، ولم يرني. قال رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» انظر: الدر المنثور ٤/ ٦٤٤، والمسنند ٣/ ٧١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من التزهة ١٣٥.

خبره، ثم استؤنف فقال:

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ أراد لكان هذا القرآن، لحذف اختصاراً^١.

ابن قتيبة

بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة

﴿بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾ فجازاه: لو سيّرت به الجبال لسارت، أو قطّعت به الأرض لتقطعت، ولو كلّمْ به الموتى لنشرت، والعرب قد تفعل مثل هذا العلم المستمع به استغناء عنه واستخفافاً في كلامهم، قال [الأخطل]:

خلا أنّ حياً من قريش تفضلوا ... على الناس أو أنّ الأكارم نهشلا^٢

وهو آخر قصيدة، ونصبه وكفّ عن خبره [واختصره] وقال [عبد مناف ابن ربع الهذلي:

[الظعن شغشغة والضرب هيقة ... ضرب المعول تحت الأيئة العضدا

وللقسي أزامل وغمغة ... حس الجنوب تسوق الماء والبردا]

حتى إذا اسلكوهم في قتادة ... شلاً كما تطرد الجمالة الشرذا (٤٦)

وهو آخر قصيدة، وكفّ عن خبره. [وقوله شغشغة: أي يدخله ويخرجه والهيقة أن يضرب بالحدّ من فوق والمعول: صاحب العالة وهي ظلة يتخذها رعاة البهم بالحجاز إذا خافت البرد على بهمها. فيقول: فيعتضد العضد من الشجر ليهمه أي يقطعه والدّيمة المطر الضعيف الدائم والأزاميل: الأصوات واحداً أزمّل وجمعها أزامل زاد الياء اضطاراراً والغماغم: الأصوات التي لم تفهم حسّ الجنوب: صوتها قتادة طريق. أسلكوهم وسلكوهم واحداً].

أَفَلَمْ يَأْتِئِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا

السطر ٦ · الآية ٣١

أبو عبيدة

﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^٣ مجازاه: ألم يعلم ويتبين، قال سحيم بن وثيل اليربوعي:

أقول لهم بالشعب إذ يأسروني ...^٤ ألم تئسوا أنّي ابن فارس زهدم^٥

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٦٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٣٧٢ - وابن عيش ١٢٨/١، والخزانة ٢/٣٨٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: (في ص ٣٢٣) «أفلم يئأس ... رغب»: روى ابن حجر (فتح الباري ٨/٢٨٢) كلام أبي عبيدة هذا

أثاء شرحه ما عند البخاري، ودل على أنه أخذ عن أبي عبيدة.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ألم يعلم ... يأسروني»: قال الطبري (٩٠/١٣): كان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم

ويتبين، ويستشهد لقيه ذلك بيت سحيم ... ويروي:

ييسروني، فمن رواه ييسروني فإنه أراد يقتسموني.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ٩٠/١٣، والقرطبي ٩/٣٢٠، واللسان والتاج (يئس)، وشواهد الكشاف ٢٦٨. وانظر

الاختلاف في عزو البيت في اللسان والتاج «يئس» و «زهدم» زهدم: فرس لعوف جد سحيم وانظر تاج العروس «يئس».

﴿أَفَلَمْ يَأْسَ﴾: أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ.

البخاري

﴿أَفَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أفلم يعلم. ويقال: هي لغة للنخع.

ابن قتيبة

وقال الشاعر:

أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسُرُونِي ... أَلَمْ تَيَأْسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٌ
أَي أَلَمْ تَعْلَمُوا.

﴿أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أي يعلموا ويتبينوا بلغة النخع.

ابن الهائم

﴿يَأْسٍ﴾ ... يَعْلَمُ وَيَتَبَيَّنْ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٣١

يَزَالُ

(مادة زال) ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٣١

قَارِعَةً

﴿قَارِعَةً﴾ أي داهية مهلكة، ويقال: قرعت عظمه، أي صدعته.

أبو عبيدة

﴿قَارِعَةً﴾: دَاهِيَةٌ.

البخاري

﴿قَارِعَةً﴾ داهية تَقْرَعُ أو مصيبة تنزل. وأراد أن ذاك لا يزال يصيبهم من سَرَايَا رسول الله ﷺ.

ابن قتيبة

﴿قَارِعَةً﴾: داهية.

ابن الهائم

﴿قَارِعَةً﴾ ... مُصِيبَةٌ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٣١

تَحُلُّ

(مادة حل) ﴿أَوْ تَحُلَّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾

الراغب

السطر ٩ · الآية ٣١

يُخْلِفُ

(مادة خلف) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لسحيم بن وثيل البريوعي، كما في مجاز القرآن ١/٣٣٢ وتفسير الطبري ١٣/١٠٣ نقلا عن مجاز القرآن. وهو له في اللسان ٨/١٤٧ وانظر شرحه وتخريجه من كتب أخرى في تأويل مشكل القرآن ١٤٨.

فَأَمَّلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

السطر ١٠ · الآية ٣٢

﴿فَأَمَّلَيْتُ﴾ أي أطلت لهم، ومنه الملىّ والملاوة من الدهر، ومنه تمليت حيناً، ويقال: لليل والنهار الملوان لطولهما، وقال ابن مقبل:

ألا يا ديار الحىّ بالسبعان ... ألحّ عليها باليل الملوان (١٢٩)

ويقال: للخرق الواسع من الأرض^١ ملا مقصور^٢، قال:

حلا لا تخطّاه العيون رغيب^٣

وقال:

أَمْضَى الْمَلَا بِالشَّاحِبِ الْمَتَبَدِّلِ^٤

﴿فَأَمَّلَيْتُ﴾: أَطَلْتُ، مِنَ الْمَلْيِ وَالْمِلَاوَةِ، وَمِنْهُ «مَلْيًا» / مريم: ٤٦: وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ

مِنَ الْأَرْضِ: مَلًى مِنَ الْأَرْضِ.

﴿فَأَمَّلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أهلتهم وأطلت لهم^٥.

﴿فَأَمَّلَيْتُ﴾ ... أَهَلْتُ.

أبو عبيدة

البخاري

ابن قتيبة

السراج

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

السطر ١١ · الآية ٣٣

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ أي دائم قوام عدل.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ هو الله القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها

أبو عبيدة

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أطلت ... الأرض»: أخذ الطبري (٩٣ / ١٣) هذا الكلام برمته،

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ملا مقصور»: قال في التاج: غير مهموز، يكتب بالألف عند البصريين، وغيرهم يكتبه بالياء (ملا) .

[.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : في فتح الباري ٢٨٢ / ٨.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا عجز بيت للشاعر الملقب بتأبط شرا، وهو في اللسان والتاج (ملا) وصدرة:

ولكنني أروى من انجر هامتي

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣ / ١٠٦ "فأطلت لهم المهل ومددت لهم في الأجل ... والإملاء في

كلام العرب: الإطالة، يقال منه: أمليت لفلان إذا أطلت له في المهل، ومنه الملاوة من الدهر، ومنه قولهم: تمليت حيناً، ولذلك قيل لليل والنهار: الملوان. لطولهما".

بما جنت ويثيبها بما أحسنت. وقد بينت [معنى] القيام في مثل هذا في كتاب "المشكل" ٢١.

(مادة قوم) ﴿أَقْمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: حافظ لها

الراغب

(مادة قوم) ﴿أَقْمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. وبناء قِيَوْمٍ:

الراغب

فيقول، وقِيَامٌ: فيعال. نحو: ديون وديان، والقيامة: عبارة عن قيام الساعة المذكور في قوله:

تَنْبِئُونَهُ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

(مادة نبأ) ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾

الراغب

أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ

السطر ١٢ · الآية ٣٣

﴿أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ ... أي: تُسَمُّونَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ظَاهِرِ الْقَوْلِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَقِيقَةٌ.

السراج

أَشَقُّ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ مِنَ الْمَشَقَّةِ.

البخاري

﴿أَشَقُّ﴾: أَشَدُّ.

ابن الهائم

فوائد وتعليقات

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١١٦) [مع الشك - لم يُراجع]: «ومنه قوله ﷻ: إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا [آل عمران: ٧٥] أي مواظبا بالافتضاء والمطالبة. وأصله أن المطلب بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه.

يقوم على الرغم في قومه ... فيعفو إذا شاء أو ينتقم

أي يطالب بالدحل ولا يقعد عنه.

وقال: لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ [آل عمران: ١١٣] أي عاملة غير تاركة.

وقال: أَقْنَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [الرعد: ٣٣] أي أخذ لها بما كسبت.»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ١٣٨-١٣٩.

* مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى
 الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ
 بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
 أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ
 ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أُتْبِعَتْ أَهْوَاءُهُمْ
 بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
 لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾
 يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا
 نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
 وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
 مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا
 يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

الغريب

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا
تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ

السطر ١ · الآية ٣٥

أبو عبيدة

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ مجازه مجاز المكفوف عن خبره، والعرب تفعل ذلك في كلامها، وله موضع آخر مجازه: للذين استجابوا لربهم الحسنی مثل الجنة، موصول صفة لها على الكلام الأول.

الراغب

(مادة مثل) ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ . والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن الند يقول فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمثل عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصّه بالذكر فقال:

الراغب

(مادة أكل) الأكل: تناول المطعم، وعلى طريق التشبيه قيل: أكلت النار الحطب، والأكل لما يؤكل، بضم الكاف وسكونه، قال تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ﴾

، والأكلة لليرة، والأكلة كاللقة، وأكلة الأسد: فريسته التي يأكلها، والأكولة^١ من الغنم ما يؤكل، والأكيل: المواكل.

وفلان مؤكل ومطعم استعارة للرزق، وثوب ذو أكل: كثير الغزل^٢ كذلك، والتمر مأكلة للقم

﴿أَكُلْهَا﴾ ... ثَمَرُهَا.

السراج

﴿عُقْبَى﴾ ... عَاقِبَةُ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٦

الْأَحْزَابِ

﴿... الْمُتَحَرِّينَ، الْمُتَجَمِّعِينَ عَلَى الْكُفْرِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن منظور: الأكولة: الشاة تعزل للأكل وتسمن، ويكره للمصدق أخذها.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: ثوب ذو أكل: قوي صفيق كثير الغزل.

حُكْمًا عَرَبِيًّا

السطر ٦ · الآية ٣٧

أبو عبيدة

﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾^١ أي دينا عربياً أنزل على رجل عربي.

الراغب

(مادة عرب) ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ ، وما بالذَّار عَرَبِيٌّ. أي: أحدٌ يُعَرَّبُ عن نفسه، وامرأةٌ

عَرُوبَةٌ: مُعَرَّبَةٌ بحالها عن عَفَّتْها ومحبَّة زوجها، وجمعها: عُرُبٌ

الراغب

(مادة عرب) ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾

، قيل: معناه: مفصحا يحقُّ الحقَّ ويبطل الباطل، وقيل: معناه شريفا كريما، من قولهم: عُرُبُ أتراب، أو وصفه بذلك كوصفه بكريم في قوله:

السطر ٩ · الآية ٣٨

لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

ابن قتيبة

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي وقت قد كُتِبَ.

الراغب

(مادة كتب) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾

، وقوله:

الراغب

(مادة كتب) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾

الراغب

(مادة كتب) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ على نحو ما دلَّ عليه قوله:

السطر ١٠ · الآية ٣٩

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ

أبو عبيدة

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ محوت تحو، وتحي: لغة.

ابن قتيبة

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ أي ينسخ من القرآن ما يشاء.

الراغب

(مادة محو) المحو: إزالة الأثر، ومنه قيل للشمال:

مَحْوَةٌ، لأنها تَمْحُو السَّحاب والأثر. قال تعالى:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حكا عربيا»: قال الطبري (٩٦/١٣): يقول تعالى ذكره: وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأفكره بعض الأحزاب، كذلك أنزلنا الحكم والدين عربيا وجعل ذلك عربيا ووصفه به لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو عربي ينسب الدين إليه إذ كان عليه أنزل.

وَيُثَبِّتُ^ص

السطر ١٠ · الآية ٣٩

﴿وَيُثَبِّتُ﴾ أي يدعه ثابتاً فلا ينسخه، وهو المحْكَمُ^١.

ابن قتيبة

وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي جملة وأصله.

ابن قتيبة

وفي رواية أبي صالح: أنه يحو من كتب الحفظ ما تكلم به الإنسان مما ليس له ولا عليه، ويثبت ما عليه وما له.

(مادة كتب) ﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ ، وقوله:

الراغب

(مادة كتب) ﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ نبه أن لكل وقت إيجاداً، وهو يوجد ما تقتضي الحكمة إيجاداً، ويزيل ما تقتضي الحكمة إزالته، ودلّ قوله:

الراغب

(مادة كتب) ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ... اللّٰهُ الْمُحْفَظُ.

السراج

مَا نُزِيتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوْفِيتِكَ

السطر ١٠ · الآية ٤٠

﴿وَأَمَّا نُزِيتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوْفِيتِكَ﴾ ألف «إما» مكسورة لأنه في موضع أحد الأمرين.

أبو عبيدة

(مادة وعد) ﴿وَأَمَّا نُزِيتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾

الراغب

الْبَلَّغُ

السطر ١١ · الآية ٤٠

(مادة بلغ) ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ .

الراغب

والْبَلَاغُ: الكفاية، نحو قوله ﷻ:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: يحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران. وقيل: يحو الله ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء. وقيل: معنى ذلك: يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفر. وقيل: يحو من قد حان أجله ويثبت من لم يحجّ أجله إلى أجله. وهذا قول الحسن ومجاهد، وهو أولى الأقوال بتأويل الآية وأشبهها بالصواب عند أبي جعفر الطبري ١٣/١١٤ "وذلك أن الله توعّد المشركين الذين سألوا رسول الله الآيات بالعقوبة وتهدهم بها وقال لهم: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله، لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لقضائهم فيم أجلا مثبتا في كتاب هم مؤخرون إلى وقت محيي ذلك الأجل. ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل يحيي الله بما شاء ممن قدرنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو انتضاعه من رفعة أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه؛ فذلك محوه. ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه فلا يحوه".

نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

السطر ١٢ · الآية ٤١

﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ مجازه: ننقص من في الأرض ومن في نواحيها من العلماء والعباد، وفي آية أخرى: «وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ» (٨٢ / ١٢) مجازه: وسل من في القرية.

أبو عبيدة

﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي يموت العلماء والعباد^١، ويقال: بالفتوح على المسلمين. كأنه ينقص المشركين مما في أيديهم^٢.

ابن قتيبة

(مادة طرف) ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾

الراغب

، وَالطَّرَافُ: بَيْتٌ أَدَمٌ يُوْخَذُ طَرَفُهُ، وَمِطْرَفٌ الْخَزْ وَمِطْرَفٌ: مَا يُجْعَلُ لَهُ طَرَفٌ، وَقَدْ أَطْرَفْتُ مَالًا، وَنَاقَةُ طَرَفَةٌ وَمُسْتَطْرَفَةٌ: تَرَعَا طَرَفَ الْمَرْعَى كَالْبَعِيرِ، وَالطَّرِيفُ: مَا يَتَنَاوَلُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ: مَالٌ طَرِيفٌ، وَرَجُلٌ طَرِيفٌ: لَا يَثْبِتُ عَلَى امْرَأَةٍ، وَالطَّرْفُ: الْفَرْسُ الْكَرِيمُ، وَهُوَ الَّذِي يُطَرِّفُ مِنْ حَسَنِهِ، فَالطَّرْفُ فِي الْأَصْلِ هُوَ الْمَطْرُوفُ، أَي: الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ، كَالنَّقْصِ فِي مَعْنَى الْمَقْضُوعِ، وَهَذَا النَّظَرُ قِيلَ: هُوَ قَيْدُ النَّوَاطِرِ^٣، فِيمَا يَحْسَنُ حَتَّى يَثْبِتَ عَلَيْهِ النَّظَرُ. ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ... يَفْتَحُ الْمُسْلِمِينَ بِلَادَ الْمُشْرِكِينَ.

السراج

لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ

السطر ١٣ · الآية ٤١

﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا رادّ له ولا مغير له عن الحق. (بسم الله الرحمن الرحيم)

أبو عبيدة

﴿مُعَقِّبٌ: مُغَيِّرٌ.

البخاري

﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا يتعقبه أحدٌ بتغيير ولا نقص^٤.

ابن قتيبة

(مادة عقب) ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾

الراغب

، أَي: لَا أَحَدٌ يَتَعَقَّبُهُ وَيُبْحَثُ عَنْ فَعْلِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَقَّبَ الْحَاكِمُ عَلَى حُكْمٍ مِنْ قَبْلِهِ: إِذَا تَبَّعَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ: ٣٢٥-

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا رأي مجاهد وابن عباس، كما في تفسير الطبري ١٣/١١٧ والدر المنثور ٤/٦٨.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/١١٧ "وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها. بظهور المسلمين من أصحاب محمد عليها وقهرهم لأهلها، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم ...".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قيد النواظر أي: مقيد النواظر. انظر عمدة الحفاظ. طرف.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري "لا راد لحكمه. والمعقب في كلام العرب هو الذي يكر على الشيء" وانظر

ما يتعلق بهذه الآية في تأويل مشكل القرآن ٦٠.

وما بعد حكم الله تعقيب^١ ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيت عليهم، ويكون ذلك من نحو التهي عن الخوض في سرّ القدر^٢

﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾: أي إذا حكم حكماً فأمضاه لا يتعقبه أحد بتغيير أو نقض. يقال: عَقَّبَ الحاكم على حكم من قبله إذا حكم بعد حكمه بغيره.

﴿لَا مُعَقَّبَ﴾... لَا رَادَّ، وَلَا مُبْطِلَ.

ترتيبها

ابن الهائم

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: لقوله ﷻ: «إذا ذكر القدر فأمسكوا» أخرجه الطبراني وأبو نعيم.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سورة ابراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فِيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

الغريب

عندهو

السطر ٢ . الآية ٤٣

(مادة عند) ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ، أي: في حكمه، وقوله:

الراغب

الرج

السطر ٥ . الآية ١

﴿الر﴾ ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي، ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور.
«كَبُّ أُنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ» مجازه مستأنف أو مختصر فيه ضمير كقولك:
هذا كتاب أنزلناه إليك، وفي آية أخرى: «الم ذَلِكَ الْكِتَابُ» (٢ / ١) وفي غيرها ما قد أظهر.

أبو عبيدة

يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

السطر ٨ . الآية ٣

﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [يختارون] .

﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: أي يختارونها عليها.

أبو عبيدة

ابن الهائم

وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

السطر ١٠ . الآية ٣

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يلتمسون، ويحتالون لها عوجا، مكسور الأول مفتوح الثاني وذلك في الدين وغيره، وفي الأرض مما لم يكن قائما وفي الحائط وفي الرمح وفي السنّ عوج وهو مفتوح الحروف.

أبو عبيدة

﴿يَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: و/هود: ١٩/: يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا^١.

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ... يُرِيدُونَهَا مُعَوَّجَةً، مُوَافِقَةً لِأَهْوَائِهِمْ.

البخاري

السراج

الظلمت

السطر ١٤ . الآية ٥

(مادة ظلم) ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

الراغب

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (عوجا) زيفا وميلا وانحرافا عن القصد.

السطر ١٤ . الآية ه

وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ

ابن قتيبة

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: بأيام النعم^١.

الراغب

(مادة ذكر) قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ، وقوله:

السرّاج

﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ... نِعْمَةٍ وَنِعْمَةٍ الَّتِي قَدَرَهَا فِي الْآيَامِ.

أسباب النزول

الآية ٤٣

سبب النزول:

المزيبي ١٠٥

أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجٌ خير لي منك داخلٌ، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله - صلى الله عليه وسلم عبد الله، ونزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠] ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إن لله سيفاً مغموداً^٢ عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن^٣ سيف الله المغمود عنكم، فلا يُعْمَد إلى يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان^٤.

دراسة السبب:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/١٢٢ "يقول ﷺ: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت، فاجترأ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها؛ لأنها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها نعماً جليلة: أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيه من العذاب المهيّن، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم ديارهم وأموالهم".

^٢ حاشية المزيبي: غمد: غمد السيف غلافه. النهاية (٣:٣٨٣) مادة (غمد).

^٣ حاشية المزيبي: سلّة: إذا انتزعه من غمده. النهاية (٢:٣٩٢) مادة (سلل).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرد (٥:٢٩٩) رقم (٣٢٥٦) وانظر (٣٨٠٣)، وأحمد (٥:٤٥١)، وابن ماجه (٣٧٣٤) من طرق عن ابن أخي عبد الله بن سلام، عن عبد الله بن سلام، فذكره. ولفظ أحمد وابن ماجه مقتصر على قصة تغيير الاسم فقط لكن بلفظ: (قدّمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس اسمي عبد الله بن سلام، فسماني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن سلام. وهذا الحديث إسناده ضعيف من أجل ابن أخي عبد الله بن سلام، فهو مجهول كما في التقريب (٨٤٩٤) ولهذا استغربه الترمذي فقال: (هذا حديث غريب).

أما ما رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لأحد يمضي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث. فلا يصلح شاهداً لقوله: (ونزلت في) ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لأن قوله في حديث سعد، وفيه نزلت هذه الآية: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ} ... } فقد بين الحافظ في الفتح (٧:١٦٢) أن ذكر النزول مدرج من بعض الرواة.

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد أورد ابن العربي والقرطبي الحديث بنصه، أما سائر جمهور المفسرين فلم يسوقوا الحديث، لكنهم ذكروا عبد الله بن سلام وأنه المراد بالآية، وبعضهم صوّب هذا وبعضهم تعقبه. فأما من ذكر ذلك ولم يتعقبه فالطبري^١.

وأما من ساقه وصوبه فابن العربي فقال بعد ذكر الحديث: (وليس يمتنع أن تنزل في عبد الله سبباً، وتناول جميع المؤمنين لفظاً، ويعضده من النظام أن قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - يعني به قريشاً، فالذي عنده علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود والنصارى الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب أقرب من عبدة الأوثان)^٢ اهـ. أما من ذكر ذلك وتعقبه فهم الأكثرون، قال البغوي: (قال قتادة: هو عبد الله بن سلام، وأنكر الشعبي هذا وقال: السورة مكية، وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة وقال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سلام؟

فقال: وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية؟)^٣ اهـ. وقال ابن عطية لما ذكر قولي قتادة ومجاهد في عبد الله بن سلام: (وهذان القولان الأخيران لا يستقيمان إلا أن تكون الآية مدنية والجمهور على أنها مكية قاله سعيد بن جبير)^٤ اهـ. وقال القرطبي: (وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينة؟ ذكره الثعلبي)^٥.

وقال ابن كثير: (قيل: نزلت في عبد الله بن سلام. قاله مجاهد وهذا القول غريب لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة)^٦ اهـ. وقال ابن عاشور: (وقيل أريد به عبد الله بن سلام الذي آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في أول مقدمه المدينة، ويبيده أن السورة مكية كما تقدم)^٧ اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - للأسباب التالية:

- ١ - أن الحديث لا يصح الاحتجاج به على السببية للعلّة التي في سنده.
- ٢ - أن الآية مكية، وقصة ابن سلام إنما كانت بعد الهجرة فكيف يكون هذا سبباً لنزول هذه الآية.
- ٣ - أنه على فرض صحة الحديث فإن هذا من قبيل التفسير وليس من باب سبب النزول فأين الحدث الذي أُدعي أنه سبب نزولها؟ هذا لا يوجد.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (١٣: ١٧٦، ١٧٧).

^٢ حاشية المزني: أحكام القرآن (٣: ١١١٤، ١١١٥).

^٣ حاشية المزني: معالم التنزيل (٣: ٢٥).

^٤ حاشية المزني: المحرر الوجيز (١٠: ٥٤).

^٥ حاشية المزني: الجامع لأحكام القرآن (٩: ٣٣٦).

^٦ حاشية المزني: تفسير القرآن العظيم (٢: ٥٢١).

^٧ حاشية المزني: التحرير والتنوير (١٣: ١٧٨).

فلاية تتحدث عن المشركين، وابن سلام من أهل الكتاب.

وأما قوله: (نزلت في) فلو صح الحديث لكان المراد أن الآية بعمومها تتناولها لأنه من أهل الكتاب، وأهل الكتاب الصادقون يشهدون أنه رسول من عند الله.

٤ - أن أكثر المفسرين أبوا أن يكون ابن سلام هو المقصود، والكثرة قرينة من قرائن الترجيح إذا احتفت بغيرها. فإن قال قائل: ما المراد بقوله: (ومن عنده علم الكتاب)؟

فالجواب: قال ابن كثير: (والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد - صلى الله عليه وسلم - ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ} [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] وأمثال ذلك مما فيه من الأخبار عن علماء بني إسرائيل أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة) اهـ.

وقال السعدي: (﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هذا شامل لكل علماء أهل الكتابين) ١ اهـ.

وقال الشنقيطي: (الظاهر أن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل. ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] وقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] إلى غير ذلك من الآيات) ٢ اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور معنا ليس سبباً لنزول الآية، لعدم الدليل على السببية وضعف سنده، وكون السورة مكية، وأن هذا من قبيل التفسير الذي يحتمل الصواب والخطأ والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٥٥]

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٤: ١٢٠).

^٢ حاشية المزيبي: أضواء البيان (٣: ١٠٣).

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
 وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي
 ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
 لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
 لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ
 الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
 مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
 بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
 بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
 * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
 عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٦

أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أَيَّادِي اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامُهُ.

البخاري

السطر ٣ · الآية ٦

يَسُومُونَكُمْ

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ أي يولونكم ويبلونكم.

أبو عبيدة

(مادة سام) السَّومُ أصله: الذَّهاب في ابتغاء الشيء، فهو لفظ لمعنى مرَّكب من الذَّهاب والابتغاء، وأجرى مجرى الذَّهاب في قولهم: سَامَتِ الْإِبِلُ، فهي سَامِيَةٌ، ومجرى الابتغاء في قولهم: سُمْتُ كَذَا، قال: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

الراغب

، ومنه قيل: سِيمَ فلان الخسف، فهو يُسَامُ الخسف، ومنه: السَّومُ في البيع، فقيل: (صاحب السلعة أحتق بالسوم)^١ ويقال: سُمْتُ الْإِبِلُ فِي الْمَرْعى، وأسَمَّتْهَا، وسَوَمْتُهَا، قال: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ ... يُذِيقُونَكُمْ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٧

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ مجازة: وأذنكم ربكم، و «إذ» من حروف الزوائد، وتأذن تفعل من قولهم: أذنته.^٢

أبو عبيدة

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: أَعَلَمَكُمْ، أَدَنَكُمْ.

البخاري

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ مبين في سورة الأعراف^٣.

ابن قتيبة

(مادة أذن) وقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾.

الراغب

وأذنته بكذا وأذنته بمعنى.

والمؤذن: كل من يعلم بشيء نداءً، قالتعالى:

﴿تَأَذَّنَ﴾ ... أَعَلِمَ إِعْلَامًا مُؤَكَّدًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإذ تأذن ... أذنته»: روى ابن حجر كلام أبي عبيدة هذا في فتح الباري (٨/ ٢٨٥).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع ص ١٧٤.

كَفَرْتُمْ

السطر ٥ · الآية ٧

(مادة كفر) وقال: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^١
ولما كان الكفران يقتضي جحد النعمة صار يستعمل في الجحد، قال:

الراغب

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

السطر ١٠ · الآية ٩

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ مجازه مجاز المثل، وموضعه موضع كفوا عما أمروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلبوا، ويقال: ردّ يده في فمه، أي أمسك إذا لم يجب.^١
﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: هَذَا مَثَلٌ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ.

أبو عبيدة

البخاري

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال أبو عبيدة: تركوا ما أمروا به، ولم يسلبوا.^٢

ابن قتيبة

ولا أعلم أحداً قال: ردّ يده في فيه؛ إذا أمسك عن الشيء! والمعنى: ردّوا أيديهم في أفواههم، أي عضوا عليها حنقاً وغيظاً. كما قال الشاعر:

يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْرَ الْحُسُودِ^٣

يعني: أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه العشر، ونحوه قول الهذلي:

قَدْ أَفْنَى أَنَا مِلَهُ أَرْمُهُ ... فَأَضْحَى يَعْضُ عَلَيَّ الْوَطِيفَاءُ

يقول: قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض، فأضحى يعض عليّ وظيف الذراع، وهكذا فسر هذا الحرف ابن مسعود^٤ واعتباره قوله ﷺ في موضع آخر: ﴿وَإِذَا حَلَلُوا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنْ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كفوا ... يجب»: هذا الكلام في الطبري ١٣/ ١١١، ورواه ابن جر عن أبي عبيدة، وقال: وقد تعقبوا كلام أبي عبيدة فقليل لم يسمع من العرب: رد يده في فيه، إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله (فتح الباري ٨/ ٢٨٥) فالطبري من الذين تعقبوا كلام أبي عبيدة هذا.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٣٦ "مجازه مجاز المثل، وموضعه موضع: كفوا عما أمروا بقوله من الحق، ولم يؤمنوا به ولم يسلبوا، ويقال: رد يده في فمه، أي أمسك إذا لم يجب" وقد ذكره الطبري ١٣/ ١٢٧ ورده، ونقله القرطبي كما نقل نقد ابن قتيبة ٩/ ٣٤٥-٣٤٦.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هكذا ذكره ابن قتيبة غير منسوب في المعاني الكبير ٨٣٤ وشرحه بقوله: "يعني أصابع يديه العشر بعضها غيظا عليها وحنقا" والذي في تفسير القرطبي ٩/ ٣٤٦:

تردون في فيه غش الحسود ... د حتى يعض على الأكفا

يعني أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وكفيه.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لصخر الغي، كما في ديوان الهذليين ٢/ ٧٣ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٨٣٤ والأزم: العض الشديد.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الدر المنثور ٤/ ٧٢ وقد رواه الطبري في تفسيره ١٣/ ١٢٦ ثم قال ١٢٧ "وأشبهه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية: القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود، أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها غيظا على

الْعَيْظُ

(مادة رد) وقوله تعالى:

الراغب

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾

، قيل: عَضُوا الْأَنَامِلَ غِيظًا، وقيل: أَوْمَأُوا إِلَى السَّكُوتِ وَأَشَارُوا بِالْيَدِ إِلَى الْفَمِ، وقيل: رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِ الْأَنْبِيَاءِ فَأَسْكَتْهُمْ، واستعمال الرَّدِّ في ذلك تنبيهًا أنهم فعلوا ذلك مرّة بعد أخرى

(مادة فوه) ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾

الراغب

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: أي عَضُوا أُنَامِلَهُمْ حَنَقًا وَغِيظًا مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ الرَّسُلُ كَقَوْلِهِ: وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ^١، وقيل:

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ: أَوْمَأُوا إِلَى الرَّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ اسْكُتُوا.

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ ... عَضُوا أَيْدِيَهُمْ، تَغِيظًا عَلَى الرَّسُلِ وَدِينِهِمْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٩

مُرِيبٌ

﴿مُرِيبٌ﴾ ... مُوجِبٌ لِلرَّيْبَةِ، وَالشَّكِّ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٠

فَاطِرٌ

﴿فَاطِرٌ﴾ أي خالق.

أبو عبيدة

﴿فَاطِرٌ﴾ ... مُنْشِئٌ وَمُبْدِعٌ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٠

لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ

﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ مجازة: ليغفر لكم ذنوبكم، و «من» من حروف الزوائد، وفي آية أخرى: «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ» (٤٧/٦٩) مجازة: ما منكم أحد، وقال [أبو ذؤيب]:

أبو عبيدة

جزيتك ضعف الحبّ لما شكوته ... وما إن جراك الضّعف من أحد قبلي (٥٨)
أي أحد قبلي.

الرسول، كما وصف الله ﷺ به إخوانهم من المناقطين فقال: (وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكَ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ) فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ١١٩.

ءَابَاؤُنَا

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب

(مادة بين) ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ .

وما هو بيان بالاختبار فسئلوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

بِسُلْطَانٍ

السطر ١٥ · الآية ١٠

الراغب

(مادة سلط) وقال: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾

﴿بِسُلْطَانٍ﴾: هو الملكة والقدرة، وهو هنا الحجة (زه) ^١ .

ابن الهائم

﴿بِسُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٌ، وَدَلِيلٌ .

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ١١٤: «أي ملكة وقدرة وحجة أيضا» .

فوائد وتعليقات

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
 بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
 ﴿١١﴾ وَمَالْنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ
 عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
 ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا
 أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ ۖ مِنْ بَعْدِهِمْ
 ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا
 وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
 مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
 الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِنْ وَرَآيِهِ
 عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ
 كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ
 مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

الغريب

الْمُؤْمِنُونَ

السطر ٣ · الآية ١١

(مادة من) ﴿يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾

الراغب

أَوْلَتَعُودَتَّ فِي مِلَّتِنَا

السطر ٧ · الآية ١٣

﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ أي في ديننا وأهل ملتنا.

أبو عبيدة

خَافَ مَقَامِي

السطر ٩ · الآية ١٤

﴿خَافَ مَقَامِي﴾ مجازه: حيث أقيمه بين يدي للحساب.^١

أبو عبيدة

﴿مَقَامِي﴾: حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.^٢

البخاري

(مادة قوم) ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾

الراغب

﴿مَقَامِي﴾ ... مَوْقِفُهُ بَيْنَ يَدَيَّ لِلْحِسَابِ.

السراج

وَعِيدِ

السطر ٩ · الآية ١٤

(مادة وعد) وقال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾

الراغب

وَأَسْتَفْتَحُوا

السطر ٩ · الآية ١٥

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ مجازه: واستنصروا.

أبو عبيدة

عنود و

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ أي: استنصروا^٣. ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِي﴾

ابن قتيبة

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾: أي سألوا الفتح، وهو القضاء.

ابن الهائم

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ ... اسْتَنْصَرَ الرُّسُلُ بِاللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خاف ... للحساب»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٢٨٦.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (مقامي) إقامتي له يوم القيامة للحساب، أو: عرف منزلي في الربوبية والسيطرة على جميع المخلوقات، نحاف عقابي ولزم طاعتي.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/ ١٢٩ "واستفتحت الرسل على قومها، أي استنصرت الله عليها (وخاب كل جبار عنيد) يقول: هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العباد له. والعنيد، والعائد، والعنود، بمعنى واحد".

وَحَابَ

السطر ١٠ · الآية ١٥

(مادة خاب) الخبيّة: فوت الطلب، قال: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ﴾

الراغب

﴿وَحَابَ﴾ ... هَلَكٌ، وَخَسِرَ.

السراج

جَبَّارٌ

السطر ١٠ · الآية ١٥

(مادة جبر) أصل الجبر: إصلاح الشيء بضرب من القهر، يقال: جَبَرْتُهُ فَأَنْجَبَرَّ واجْتَبَرَّ، وقد قيل:

الراغب

جَبَرْتُهُ فَجَبَّرَ^١ ، كقول الشاعر:

-٨٨-

قد جبر الدين الإله فجبر^٢ هذا قول أكثر أهل اللغة، وقال بعضهم: ليس قوله (فجبر) مذكورا على سبيل الانفعال، بل ذلك على سبيل الفعل، وكرره، وتبّه بالأول على الابتداء بإصلاحه، وبالتالي على تميمه، فكأنه قال: قصد جبر الدين وابتداء به فتمم جبره، وذلك أن «فعل» تارة يقال لمن ابتداء بفعل، وتارة لمن فرغ منه. وتَجَبَّرَ بعد الأكل يقال إمّا لتصور معنى الاجتهاد والمبالغة، أو لمعنى التكلف، كقول الشاعر:

-٨٩-

تَجَبَّرَ بعد الأكل فهو نَمِصٌ^٣ وقد يقال الجَبْرُ تارة في الإصلاح المجرد، نحو قول عليّ عليه السلام: (يا جَابِرُ كُلِّ كَسِيرٍ، ويا مَسْهَلُ كُلِّ عَسِيرٍ) ومنه قولهم للجيز:

جَابِرُ بن حَبَّة^٤ ، وتارة في القهر المجرد نحو قوله عليه السلام: «لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيزَ»^٥ والجَبْرُ في الحساب: إلحاق شيء به إصلاحا لما يريد إصلاحه، وسمي السلطان جَبْرًا كقول الشاعر:

-٩٠-

وأنعم صباحا أيها الجبر^٦ لقهره الناس على ما يريده، أو لإصلاح أمورهم.

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال للسرقي ٢/ ٢٦٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الشطر للعجاج وبعده:

وعور الرحمن من ولى العور

وهو في ديوانه ص ٤، وتهذيب اللغة ١١/ ٦٠، والأفعال ٢/ ٢٦٠، واللسان (جبر) ، والبصائر ١/ ٣٦٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لامرئ القيس، وشطره:

ويأكلن من قَوْلَاعَا وربة

وهو في ديوانه ص ٩٣، واللسان (جبر) .

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (جبر) ، والبصائر ١/ ٣٦١.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: ليس هذا بحديث بل من قول المتكلمين في مذهب أهل السنة، وهو قول جعفر الصادق. انظر نثر الدر ١/

٣٦٣ [.....]

^٦ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

واسلم براووق حيث به

وهو لابن أحرر في ديوانه ص ٩٤، والبصائر ١/ ٣٦١، واللسان (جبر) .

والإجبار في الأصل: حمل الغير على أن يجبر الآخر لكن تعورف في الإكراه المجرد، فتقبل: أَجْبَرْتَهُ عَلَى كَذَا، كقولك: أَكْرَهْتَهُ. وسمي الذين يدعون أَنَّ الله تعالى يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين مُجْبِرَةً، وفي قول المتقدمين جَبْرِيَّةٌ وَجَبْرِيَّةٌ. والجَبَّارُ فيصفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيضه بآداء منزلة من التعالي لا يستحقها، وهذا لا يقال إلا على طريق الدم، كقوله ﷺ: ﴿وَأَبَى كُلُّ جَبَّارٍ عَنِّي﴾

السطر ١٠ · الآية ١٥

عَنِّي

﴿عَنِّي﴾ وعاند كلها، واحد والمعنى جائر عاند عن الحق، قال: إذا نزلت فاجعلاني وسطا... إني كبير لا أطيق العندا (٣٢٥)

أبو عبيدة

السطر ١٠ · الآية ١٦

مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ

﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ مجازة: قدامه وأمامه، يقال إن الموت من ورائك أي قدامك،^١ وقال: أتوعدني وراء بني رياح... كذبت لتقصرنَّ يدك دوني (٣٧٧) أي قدام بني رياح وأمامهم، وهم دوني أي بيني وبينك، وقال: أترجو بني مروان سمعي وطاعتي... وقومي تميم والفلاة ورائيا^٢ وقال:

أبو عبيدة

﴿مَنْ وَرَائِهِ﴾: قَدَامُهُ^٣

البخاري

﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي: أَمَامَهُ^٤

ابن قتيبة

﴿وَرَائِهِ﴾... أَمَامِهِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٦

وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ

﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصدید القیح والدم.^٥ ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصدید: القیح والدم. أي: يُسْقَى الصدید مكان الماء. كأنه قال:

أبو عبيدة

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «من ورائك ... قدامك»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٢٨٦، ومن «يقال» إلى «قدامك» في الطبري ١٣ / ١١٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: اختلف في قائل هذا البيت، فبعضهم قال إنه لسوار بن المضرب، وبعضهم قال إنه للفرزدق واستشهد أبو عبيدة به مرات. فنبه في نسخة مرة لسوار ومرة للفرزدق ونسبه هنا لجرير، ولم أجده في ديوانيهما. وهو لسوار من كلمة في الكامل ٢٨٩، والطبري ١٦ / ٢، والجمهرة ١ / ١٧٧ و ٣ / ٤٩٥، والقرطبي ١١ / ٣٥ واللسان والتاج (وري).

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (من ورائه) أي من وراء حياته في الدنيا، ولذلك فسرت بقدامه، لأنه سيستقبل ذلك.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٤٥.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الصدید القیح والدم» كذا في البخاري، ولم ينبه عليه ابن جر في فتح الباري ٨ / ٢٨٤.

يُجْعَلُ مَاءُهُ صَدِيدًا.

ويجوز أن يكون على التشبيه. أي يُسْقَى ماءً كأنه صديدٌ.

﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾: أي قيح ودم.

ابن الهائم

﴿صَدِيدٍ﴾ ... الْقَيْحُ وَالْدَّمُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٧

يَتَجَرَّعُهُ

(مادة جرع) جَرَعَ الماءُ يَجْرَعُ، وقيل: جَرَعَ^١، وَتَجَرَّعَهُ: إِذَا تَكَلَّفَ جَرْعَهُ. قال زُجَّجَ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ

الراغب

وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾، والجُرْعَةُ: قدر ما يتجرَّع، وأُفْلِتَ بِجُرْعَةِ الذَّقْنِ^٢، بقدر جرعة من النفس.

ونوق تجاريع: لم يبق في ضروعها من اللبن إلا جرع، والجرعُ والجرعاء: رمل لا ينبت شيئا

كأنه يتجرع البذر

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ ... يُحَاوِلُ ابْتِلَاعَهُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٧

وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ

(مادة ساغ) ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾

الراغب

، وَسَوَّغَتْهُ مَالًا مُسْتَعَارًا مِنْهُ، وفلان سوغ أخيه: إِذَا وَلَدَ إِثْرَهُ عَاجِلًا تُشْبِهُهَا بِذَلِكَ

﴿يُسِيغُهُ﴾: يَحْضِرُهُ.

ابن الهائم

﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ ... لَا يَسْتَطِيعُ ابْتِلَاعَهُ؛ لِحَرَارَتِهِ وَقَذَارَتِهِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٧

وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: من كل مكان من جسده. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾^٣.

ابن قتيبة

(مادة موت) ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

الراغب

الخامس: المنام، فقليل: النَّوْمُ مَوْتُ خَفِيفٌ، والموت نوم ثقيل، وعلى هذا النحو سمَّاهما الله

تعالى تَوْفِيًّا. فقال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٢/ ٣٠٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الجرعة: تصغير الجرعة، وهو آخر ما يخرج من النفس.

وقال أبو زيد: يراد أنه كان قريباً من الهلاك كقرب الجرعة من الذقن. راجع: الغريبن ١/ ٣٤١، والنهاية ١/ ٣٦١، والمجمل ١/ ١٨٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/ ١٣١ "ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضاء جسده (وما هو بميت) لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا لتعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع إلى مكانها".

(مادة موت) ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾
، وقوله:

الراغب

السطر ١٢ · الآية ١٧

وَمِنْ وَرَائِهِ

﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ ... مِنْ بَعْدِهِ.

السراج

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ

السطر ١٣ · الآية ١٨

أبو عبيدة

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ مجازة: مثل أعمال الذين كفروا بربههم كمثل رماد، وتصديق ذلك من آية أخرى: «أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» (٧/٣٢) مجازة: أحسن خلق كل شيء، وقال [حميد بن ثور الهلالي]:

وطعني إليك الليل حضنيه إني ... لتلك إذا هاب الهدان فحول^١
أراد: ^٢وطعني حضني الليل إليك [أول الليل وآخره] ، وإذا ثوّه كان أكثر في كلامهم وأبين، قال:
كأن هندا ثياها وبهجتها ... يوم التقينا على أدحال دبّاب^٣ أراد: كأن ثياها هند وبهجتها يوم التقينا على أدحال دبّاب.

أبو عبيدة

﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ يقال: قد عصف يومنا وذاك إذا اشتدت الرياح فيه، والعرب تفعل ذلك إذا كان في ظرف صفة لغيره، وجعلوا الصفة له أيضا، كقوله:^٤
لقد تمنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطى بنائم (٣١٣)
ويقال: يوم ماطر، وليلة ماطرة، وإنما الماطر فيه وفيها.

ابن قتيبة

﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: شديد الريح. شبه أعمالهم بذلك: لأنه يُطْلأ ويَحْقَقُها.

الراغب

(مادة رمد) يقال: رَمَدُ وَرَمَدٌ، وَأَرَمَدُ وَأَرَمَدَاءُ، قال تعالى: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ ، وَرَمَدَتِ النَّارُ: صارت رَمَادًا، وَعَبَّرَ بِالرَّمَدِ عن الهلاك كما عَبَّرَ عنه بالهمود، وَرَمَدَ الماء:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة الهلالي، شاعر إسلامي أخبره في الأغاني ٤/ ٩٧، وله ترجمة في الاستيعاب ١/ ٢٦٧، والإصابة رقم ١٨٣٤ والبيت في اللسان والتاج (طعن) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أراد ... إليك»: روى صاحب اللسان هذا الكلام عنه (طعن) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيت منسوب للراعي في معجم ما استعجم ٢/ ٥٤٠، وورد من غير عزو في اللسان والتاج (دب) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كقوله»: القائل جرير.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الرمد: أرق ما يكون من الرماد.

صار كأنه فيه رماد لأجونه^١ ، والأرمد ما كان على لون الرماد. وقيل للبعوض: رُمِدَ، والرمادة: سنة المحل

(مادة شد) قال تعالى: ﴿اِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾

(مادة روح) ﴿اِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ . وقال في الجمع:

﴿يَوْمَ عَاصِفٍ﴾ ... شديد هبوب الريح.

الراغب

الراغب

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٦-١٧

النسائي في الكبرى (١١١٩٩)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧] قَالَ: "يَقْرَبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَّرَّهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوِي وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَتَسَّ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٢٢٨٥): رجاله ثقات
الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج شرح السنة (٤٤٠٥): [فيه] عبيد الله بن بسر مجهول، وباقي رجاله ثقات

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآجن: الماء المتغير الطعم واللون.

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ
 يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
 ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
 مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
 أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا
 قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
 فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
 أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ
 مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ
 بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
 فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
 كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

الغريب

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ

السطر ١ · الآية ١٩

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ﴾ ألم تعلم، ليس رؤية عين.

أبو عبيدة

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا

السطر ٤ · الآية ٢١

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جميع تابع، خرج مخرج غائب والجميع غيب.^١

أبو عبيدة

﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾: وَاحِدُهَا تَابِعٌ، مِثْلُ غَيْبٍ وَغَائِبٍ.^٢

البخاري

سَوَاءٌ عَلَيْنَا

السطر ٥ · الآية ٢١

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ ... يَسْتَوِي عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ.

السراج

أَجَزَعْنَا

السطر ٦ · الآية ٢١

(مادة جزع) قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ ، الجَزَعُ: أبلغ من الحزن، فإن الحزن عام والجزع هو: حزن يصرف الإنسان عما هو بصدد، ويقطعه عنه، وأصل الجَزَعُ:

الراغب

قطع الحبل من نصفه، يقال: جَزَعْتُهُ فَأَنْجَزَ، ولتصور الانقطاع منه قيل: جَزَعُ الوادي، لمنقطعه، ولا تقطاع اللون بتغيره قيل للخز المتلون جَزَعٌ، ومنه استعير قولهم: لحم مُجَزَّع، إذا كان ذا لونين. وقيل للبصرة إذا بلغ الإرتاب نصفها: مجزعة. والجَزَاعُ: خشبة تجعل في وسط البيت فتلقى عليها رؤوس الخشب من الجانبين، وكأنا سمي بذلك إما لتصور الجزعة لما حمل من العبء، وإما لقطعه بطوله وسط البيت

مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ

السطر ٦ · الآية ٢١

﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ أي: مَعْدِلٍ. يقال: حَاصٌّ عَنِ الْحَقِّ يَحِيصُ؛ إذا زَاغَ وَعَدَل.

ابن قتيبة

(مادة حاص) وقوله تعالى: ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ ، أصله من حَاصٍّ بِيصٍّ أي: شدة، وحَاصٌّ عَنِ الْحَقِّ يَحِيصُ، أي: حاد عنه إلى شدة ومكروه. وأما الحوص نفياطة الجلد ومنه حصت

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تبعاً ... غيب»: كذا في البخاري. قال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة أيضاً (فتح الباري ٨/ ٢٨٦) .

^٢ [.....] حاشية البغا على صحيح البخاري: (لكم تبعاً) تابعين لكم في الاعتقاد والفكر والسلوك.

عين الصِّقْر^١
﴿مَحْيِصٍ﴾ ... مَهْرِبٍ. السراج

السطر ٦ · الآية ٢٢

لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ

﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: فُرِغَ منه، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار^٢. ابن قتبية

(مادة لوم) اللوم: عدل الإنسان بنسبته إلى ما فيه لوم. الراغب
يقال: لُمْتُه فهو مَلُومٌ. قال تعالى: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

السطر ٧ · الآية ٢٢

وَعَدَكُمْ

(مادة وعد) الوعد يكون في الخير والشر. يقال وَعَدْتُهُ بنفع وضرر وعداً وموعداً وميعاداً، والوعدُ في الشر خاصة. يقال منه: أَوَعَدْتُهُ، ويقال: وَأَعَدْتُهُ وتَوَاعَدْنَا. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ الراغب

السطر ٨ · الآية ٢٢

سُلْطَانٍ

﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٍ وَقُوَّةٍ أَقَهَرُكُمْ بِهَا عَلَى اتِّبَاعِي. السراج

السطر ١٠ · الآية ٢٢

مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي بمغيثكم، ويقال: استصرخني فأصرخته، أي استعاني فأعنته واستعاني فأعنته^٣. أبو عبيدة

﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: اسْتَصْرَخَنِي اسْتَعَاثَنِي. ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ / القصص: ١٨ /: مِنْ الصُّرَاخِ^٤. البخاري

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: أي بمغيثكم. ابن الهائم

﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ ... بِمُغِيثِكُمْ. السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: حاص الثوب حوصاً وحياسة: خاطه. انظر: الأفعال ١ / ٤١٨، والمجمل ١ / ٢٥٨، واللسان:

حوص.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتبية: في تفسير الطبري ١٣٣/١٣.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ما أنا ... فأعنته» الذي ورد في الفروق: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٢٨٦

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (بمصرخكم) بمغيثكم ومنجيكم.

كَفَرْتُ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

(مادة كفر) وقوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ ، وقوله:

﴿كَفَرْتُ﴾ ... تَبَرَّأْتُ.

الراغب

السراج

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

السطر ١٤ · الآية ٢٤

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله،

(مادة طيب) قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

، وقوله:

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ ... هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

ابن قتيبة

الراغب

السراج

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يقال: هي النخلة. ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾ أعلاها؛ ﴿فِي

السَّمَاءِ﴾

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ... هِيَ: النَّخْلَةُ.

ابن قتيبة

السراج

أَصْلُهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٤

(مادة أصل) قال تعالى:

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ، وقد تَأَصَّلَ كذا وَأَصْلُهُ، ومجد أصيل، وفلان لا أصل له

ولا فصل

الراغب

وَفَرْعُهَا

السطر ١٥ · الآية ٢٤

(مادة فرع) فَرْعُ الشَّجَرِ: غصنه، وجمعه: فُرُوعٌ. قال تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾

، واعتبر ذلك على وجهين:

أحدهما: بالطول، فقيل: فَرْعٌ كذا: إذا طال، وسمي شعر الرأس فَرْعاً لعلوه، وقيل: رجلٌ أَفْرَعٌ،

وامرأة فَرْعَاءُ، وَفَرْعَتُ الجبل، وَفَرْعْتُ رَأْسَهُ بالسَّيْفِ، وَفَرْعْتُ فِي بَنِي فُلانٍ: تزوجت في

أعاليهم وأشرفهم. والثاني: اعتبر بالعرض، فقيل: تَفَرَّعَ كذا، وَفُرُوعُ المسألة، وَفُرُوعُ الرَّجُلِ:

أولاده.

الراغب

و (فِرْعَوْنُ) : اسم أعجمي، وقد اعتبر عرامته، ف قيل: تَفَرَّعَنَ فلان: إذا تعاطى فعل فرعون، كما يقال: أبلس وتبلّس، ومنه قيل للطّاعة: الفِرَاعِنَةُ والأبالسة

أحاديث التفسير

الآية ٢٤-٢٥

البخاري (٤٦٩٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ، أَوْ: كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلَا وَلَا وَلَا، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا قُنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرُكُمْ تَكَلِّهُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: لِأَنْ تَكُونَ قَلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٨): [صحيح]

الترمذي (٣١١٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَنَاجٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ، فَقَالَ: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضَلُّهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ١ تُوِّتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ٢ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ ٣ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ٤ قَالَ: هِيَ الْخَنْظَلَةُ. قَالَ: فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا الْعَالِيَةِ، فَقَالَ: صَدَقَ وَأَحْسَنَ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف مرفوع
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١١٩): لا نعلم أحدا رفعه غير حماد بن سلمة ورواه غير واحد ولم يرفعه
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١١٩): ضعيف مرفوعاً

الآية ٢٤

النسائي في الكبرى (١١١٩٧)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَأَنَّهَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، لِحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»

الحكم

الدرر السنية — صلاح الدين العلائي، مجموع رسائل العلائي (٦/٢٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٩٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِنَاجٍ مِنْ بُسْرِ، فَقَالَ: " وَمِثْلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

تُوتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ
الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

الغريب

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

السطر ١ . الآية ٢٥

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ أي تخرج ثمرتها، والحين هاهنا ستة أشهر أو نحو ذلك. أبو عبيدة

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يقال: كلَّ ستة أشهر، ويقال: كلَّ سنة. ابن قتيبة

(مادة حين) ﴿رَبِّهَا﴾ ، وللساعة الراغب

﴿أَكْلَهَا﴾ ... ثمرها. السراج

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

السطر ٢ . الآية ٢٦

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الشرك. ابن قتيبة

(مادة خبث) وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ، إشارة إلى كل كلمة قبيحة الراغب

من كفر وكذب وغيمة وغير ذلك، وقال ﷺ: «المؤمن أطيب من عمله، والكافر أخبث من عمله»^١ ويقال: خبيث مخبث، أي: فاعل الخبث

﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ... كَلِمَةٍ الْكُفْرِ. السراج

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

السطر ٣ . الآية ٢٦

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال أنس بن مالك: هي الحنظل^٢. ابن قتيبة

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ... هِيَ: شَجَرَةُ الْحَنْظَلِ. السراج

أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ

السطر ٣ . الآية ٢٦

﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي استوصلت، [يقال اجتث الله دابرهم، أي أصلهم]. أبو عبيدة

﴿أَجْتَنَّتْ﴾: اسْتُؤْصِلَتْ. البخاري

﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي: اسْتُؤْصِلَتْ وَقُطِعَتْ. ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: لم أجد في الحديث، لكن جاء نحوه عن علي بن أبي طالب قال: فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه. نهج البلاغة ص ٦٦٥.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في تفسير الطبري ١٣/١٤٠.

(مادة جث) يقال: جَثَّته فَأَجَثَّ، وجَثَّته فَأَجَثَّ^١، قال الله ﷻ: ﴿اجْثُثْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾
، أي: اقتلعت جثَّتها، والمجثة:

ما يجثُّ به، وجثَّة الشيء: شخصه الناق، والجثُّ: ما ارتفع من الأرض، كالأكمة، وال
﴿اجْثُثْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾: استوصلت.

السراج ﴿اجْثُثْ﴾ ... اقْتُلَعَتْ.

السطر ٣ · الآية ٢٦

مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أي: فما لها من أصل^٢.

فشبه كلمة الإيمان في نفعها وفضلها؛ بالنخلة: في علوها وثباتها وحملها. وشبه كلمة الشرك، بمخضلة
قطعت: فلا أصل لها في الأرض، ولا فرع لها في السماء، ولا حمل.

(مادة قر) ﴿اجْثُثْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

، أي: ثبات، وقال الشاعر:

٣٦٥-

ولا قرار على زأر من الأسد^٣ أي: أمن واستقرار، ويوم القَرِّ: بعد يوم النحر لاستقرار الناس
فيه بمنى، واستقرَّ فلان: إذا تحرَّى القَرَّارَ، وقد يستعمل في معنى قرّ، كاستجاب وأجاب. قال
في الجنة:

﴿قَرَارٍ﴾ ... أَصْلٌ ثَابِتٌ.

السطر ٤ · الآية ٢٧

يُثَبِّتُ

(مادة ثبت) وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^١، أي: يقوِّمهم
بالحجج القوية

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (جث)، والبصائر ١/ ٣٦٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/ ١٤١ "يقول: ما لهذه الشجرة من قرار ولا أصل في الأرض تنبت
عليه وتقوم. وإنما ضربت هذه الشجرة - التي وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به، مثلاً. يقول: ليس لكفر الكافر وعمله الذي هو
معصية الله في الأرض ثبات، ولا له في السماء مصعد، لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجز بيت، وشطره:

أنبت أن أبا قابوس أوعدني

وهو للناطقة من معلقته، والبيت في ديوانه ص ٣٦.

وَأَحَلُّوا

السطر ٧ . الآية ٢٨

الراغب

(مادة حل) ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ، ويقال: حلَّ الدين: وجب^١ أدائه، والحلَّة: القوم النازلون، وحيّ حلال مثله، والمحلَّة: مكان النزول، وعن حلّ العقدة استعير قولهم: حلَّ الشيء حلالاً

دَارَ الْبَوَارِ

السطر ٧ . الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ أي الهلاك والفناء ويقال بار ببور، ومنه قول عبد الله بن الزبعرى:

يا رسول المليك إن لسانى ... راتق ما فتقت إذ أنا بور^٢
[البور والبوار واحد] .

ابن قتيبة

﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ دَارُ الهلاك. وهي: جهنم.

الراغب

(مادة بور) ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ، ويقال: رجل حائر بائر^٣ ، وقوم حور بور. وقال زبيدة:

﴿الْبَوَارِ﴾: الهلاك.

ابن الهائم

﴿الْبَوَارِ﴾ ... الهلاك.

السراج

وَيَبْسُ

السطر ٧ . الآية ٢٩

الراغب

(مادة بؤس) قال تعالى: ﴿وَيَبْسُ الْقُرَارُ﴾

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا

السطر ٨ . الآية ٣٠

أبو عبيدة

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي أضدادا، واحدهم ندّ ونديد، قال رؤية:

تهدى رؤوس المترفين الأنداد ... إلى أمير المؤمنين الممتاد (٣٤١)

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ١/ ٢١٧، والبصائر ٢/ ٤٩٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبد الله بن الزبعرى: ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشي، هو آخر شعراء قريش المعدودين

وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم وأسلم يوم الفتح.

وهذا البيت من كلمة قالها عند إسلامه انظر المؤلف ١٣٢، والسمط ٣٨٨، ٣٩٠، ٨٣٣، وإصلاح المنطق ١٤١، والسيرة (جوتجين)

٨٢٧، والطبري ١٣/ ١٣٠، وتاريخه ٣/ ١٢٢، والجمهرة ١/ ٢٩٨، والقرطبي ١٣/ ١١، واللسان والتاج (بور) ، وشواهد المغني ١٨٨.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البائر: الهالك.

السراج ﴿أَنْدَادًا﴾ ... شُرَكَاء.

السطر ١١ . الآية ٣١

لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ

أبو عبيدة

﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ مجازه: مبيعة فدية، «وَلَا خِلَالٌ»:

أي مخالّة خليل، وله موضع آخر أيضا تجعلها جميع خلّة بمنزلة جلّة والجميع جلال وقلة والجميع قلال،^١ وقال:

فيخبره مكان النون منى ... وما أعطيته عرق الخلال^٢
أي المخالّة.

البخاري

﴿وَلَا خِلَالٌ﴾: مَصْدَرُ خَالَتُهُ خِلَالًا، وَيَجُوزُ - أَيْضًا - جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلَالٍ.

ابن قتيبة

﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ مصدر "خَالَتُ فلانًا خللا ومخالّة" والاسم الخلّة، وهي: الصداقة^٣.

الراغب

(مادة بيع) ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾

الراغب

(مادة خل) ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾

، فقد قيل: هو مصدر من خاللت، وقيل:

هو جمع، يقال: خليل وأخلة وخلال والمعنى كالأول

ابن الهائم

﴿وَلَا خِلَالٌ﴾: لا مخالّة ولا مصادقة (زه)^٤، يعني مصدر:

خاللته خللا ومخالّة.

السراج

﴿خِلَالٌ﴾ ... صَدَاقَةٌ.

السطر ١٣ . الآية ٣٢

وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ

أبو عبيدة

﴿الْفُلْكَ﴾ واحد وجميع وهو السفينة والسفن.

الراغب

(مادة سخر) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾

ابن الهائم

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾: ذَلَّلَ لَكُمُ السَّفْنَ (زه)

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «خلال ... قلال»: كذا في البخاري بفرق يسير، قال ابن حجر (٨/ ٢٨٥): كذا وقع فيه (أي في البخاري من رواية أبي ذر) فأوهم أنه من تفسير مجاهد، وإنما هو كلام أبي عبيدة، ثم روى الكلام بلفظه.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت للحرث بن زهير العبسي وهو في النقااض ٩٦، وتهذيب الألفاظ ٤٦٧، والجمهرة ١/ ٧٠، والأغاني ٣١/ ١٦، والسمط ٥٨٣. - العرق: المكافأة يقول لم يعطوني السيف عن مودة ولكي قتلت وأخذت (النقااض).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/ ١٤٩ "يقول: ليس هناك مخالّة خليل فيصنع عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته، بل هناك العدل والقسط. فالخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلانا فأنا أخاله مخالّة وخلالا".

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ النزهة ٨٧: «وخلال: مخالّة أيضا: أي مصادقة».

﴿الْفَلَكَ﴾ ... السُّفُنَ.

السراج

وَسَخَّرَ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

(مادة سخر) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾

الراغب

(مادة سخر) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

الراغب

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ^ط

السطر ١٥ · الآية ٣٣

﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ والشمس أثنى والقمر ذكر فإذا جمعا ذكر صفتها لأنّ صفة المذكر تغلب صفة المؤنث.

أبو عبيدة

(مادة دأب) الدَّأَبُ: إدامة السَّير، دَأَبَ فِي السَّيرِ دَأَبًا. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾

الراغب

، والدَّأَبُ: العادة المستمرة دائمًا على حالة

﴿دَائِبَيْنِ﴾: لا يفترقان. وسبق أن الدَّوْبُ: الملازمة للشيء والعادة.

ابن الهائم

﴿دَائِبَيْنِ﴾ ... جَارِيَيْنِ لَا يَفْتَرَانِ وَلَا يَتَوَقَّفَانِ.

السراج

الَّيْلَ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

(مادة ليل) يقال: لَيْلٌ وَلَيْلَةٌ، وجمعها: لَيَالٍ وَلَيَالٍ وَلَيَالٌ، وقيل: لَيْلٌ اللَّيْلُ، وليلة لَيْلَاءٌ. وقيل:

الراغب

أصل ليلة لَيْلَاءٌ بدليل تصغيرها على لَيْلَةٍ، وجمعها على لَيَالٍ. قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

أسباب النزول

الآية ٢٧

﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الآية ٢٧.

الوادعي

قال النسائي رحمه الله ج ٤ ص ١٠ حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء قال ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال نزلت في عذاب القبر. أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيد عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربك؟ فيقول ربي الله وديني دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذلك قوله ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ .

ورواه ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٢٧ بالسند الأخير. [الصحيح المسند، ص ١٢٣]
المزي ١٠٦ سبب النزول:

أخرج مسلم والبخاري وابن ماجه عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد - صلى الله عليه وسلم -، فذلك قول الله - عز وجل -: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير الآية عن البراء - رضي الله عنه - وقد أورد القرطبي الحديث بنصه أما الطبري والبغوي وابن كثير وابن عاشور فأوردوه بألفاظ مقاربة^٢.

ولم أرَ من صرح بأن للآية سبب نزول، وأن هذا هو سببها، بل حديث البراء من قبيل التفسير فقط. أما قوله: (نزلت في عذاب القبر)، فالمعنى أن من صور التثبيت التي تناولتها الآية تثبيت المؤمنين في قبورهم عند سؤال الملكين.

قال السعدي: (يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح إذا قيل للميت (من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟) هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: (الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي) (٣) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم وجود الدليل على ذلك وأن قول البراء نزلت في عذاب القبر هو من باب التفسير فقط، ويؤكد هذا ترك العلماء القول بالسببية والله تعالى أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٥٧]

أحاديث التفسير

الآية ٢٧

البخاري (٤٦٩٩)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

^١ حاشية المزي: أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٤:٢٢٠١) ح (٢٨٧١)، والبخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (١:٤٦١) رقم (١٣٠٣)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبالى (٢:١٤٢٧) رقم (٤٢٦٩).

^٢ حاشية المزي: جامع البيان (١٣:٢١٣ - ٢١٨)، معالم التنزيل (٣:٣٣، ٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (٩:٣٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٢:٥٣١)، التحرير والتنوير (١٣:٢٢٧).
^٣ حاشية المزي: تيسير الكريم الرحمن (٤:١٤٠).

اللَّهُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٩٩): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٦٧٠٨): صحيح

الترمذي (٣١٢٠)

عَنِ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قَالَ: فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٢٠): صحيح
الدرر السنية — ابن عبد البر، التمهيد (٢٢/٢٤٩): رواه غندر وغيره هكذا عن شعبة بإسناد مثله يروى أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء مثله موقوفاً

النسائي في الكبرى (١١٢٠٠)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٥٦): صحيح
الدرر السنية — ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٣/٧٠): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٢٠١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: " الْمُخَاطَبَةُ فِي الْقَبْرِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟، وَفِي الْآخِرَةِ مِثْلُ ذَلِكَ "

الحكم

الدرر السنية — الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٠ / ١٦٤): له شاهد في الصحيحين من حديث سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب أن المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف محمداً في قبره فذلك قوله: {ثَبَّتَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} الدرر السنية — الهيثمي، مجمع الزوائد (٧/٤٧): فيه أحمد بن عبيد بن إسطاس ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات

النسائي في الكبرى (١١٢٠٢)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ

الْقَبْرِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨

(البخاري (٤٧٠٠)

سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا؟ قَالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٣)

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، سَمِعَ عَلِيًّا رضي الله عنه، وَسَأَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩] قَالَ: «هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] قَالَ: «هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ» قَالَ سُفْيَانٌ: يَعْنِي كُفَّارَهُمْ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٥)

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ، حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنِّهْنَّ أَضَلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى ﷺ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَاسْأَلْهُ مَا يَبْكِيهِ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَرَضْنِيكَ فِي أُمَّتِكَ،

وَلَا تُسْوَءُكَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٢٠٦)

أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحَجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الدِّينِ ظَلَبُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» وَتَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، فقه السيرة (٤٠٨): رواه البخاري و مسلم بخوه
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٨١): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَأَتَّكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ
تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

الغريب

مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

السطر ١ · الآية ٣٤

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: رَغِبْتُ إِلَيْهِ فِيهِ.

البخاري

كَفَّارٌ

السطر ٢ · الآية ٣٤

(مادة كفر) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقُلُومٌ كَفَّارٌ﴾. والكُفَّارُ في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً

الراغب

وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ

السطر ٣ · الآية ٣٥

﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾: جنبت الرجل الأمر، وهو يجنب أخاه الشرّ وجنبته واحد، وقال:

أبو عبيدة

وتنقض مده شفقاً عليه... وتجنبه قلائصنا الصعاباً

وشدّده ذو الرّمة فقال:

وشعر قد أرقّت له غريب... أجنبه المساند والمحالا^٢

﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ أي: اجنّبني وإياهم^٣.

ابن قتيبة

(مادة جنب) ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، من: جنبته عن كذا أي: أبعدته، وقيل:

الراغب

هو من جنبت الفرس، كأنما سأله أن يقوده عن جانب الشراك بالطاف منه وأسباب خفية. والتجنب: الروح في الرجلين، وذلك إبعاد إحدى الرجلين عن الأخرى خلقة

﴿أَجْنُبْنِي﴾: هو وجنبني بمعنى واحد.

ابن الهائم

الْأَصْنَامَ

السطر ٤ · الآية ٣٥

(مادة صنم) ﴿أَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

الراغب

، فعلوم أن إبراهيم مع تحقّقه بمعرفة الله تعالى، وإطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف أن يعود إلى عبادة تلك الجثث التي كانوا يعبدونها، فكأنه قال: اجنّبني عن الاشتغال بما يصرفني عنك

﴿الْأَصْنَامَ﴾: جمع صنم. والصنم: ما كان مصوراً من حجر أو صفر أو نحو ذلك. والوثن: ما كان من غير صورة (زه)

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٣/ ١٣٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٤٠، والصاح واللسان والتاج (سند).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/ ١٥١ "ومعنى ذلك: أبعدني وبني من عبادة الأصنام".

السطر ٤ · الآية ٣٦

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ أي: ضل بهن كثير من الناس.

ابن قتيبة

السطر ٦ · الآية ٣٧

أَسْكَنْتُ

(مادة سكن) قوله تعالى:

الراغب

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾

السطر ٧ · الآية ٣٧

فَأَجْعَلَ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ

﴿فَأَجْعَلَ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أي: تنزع إليهم.

ابن قتيبة

(مادة فآد) ﴿فَأَجْعَلَ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾

الراغب

﴿أَفْئِدَةً﴾: جمع فؤاد، عبر به عن الجملة مجازاً. وقيل: هي القطع من الناس، بلغة قريش^١.

ابن الهائم

﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: تقصدهم، وتحبهم وتهوهم.

ابن الهائم

﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ... تميل إليهم، وتحنُّ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٩

وَهَبَ

(مادة وهب) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾

الراغب

السطر ١٢ · الآية ٤٠

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقوله: واجعل من ذُرِّيَّتِي من يقيم الصلاة.

أبو عبيدة

(مادة قوم) ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ أي: وفّقني لتوفية شرائطها، وقوله:

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٤٢

تَحْسَبَنَّ

(مادة حسب) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١ / ٢١٠ وفيه «يعني ركبنا من الناس».

يُؤَخِّرُهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

الراغب

(مادة آخر) ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

تَشْخَصُ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

الراغب

(مادة شخص) الشَّخَصُ: سواد الإنسان القائم المرئي من بعيد، وقد شَخَصَ من بلده: نفذ، وشَخَصَ سهمه، وبصره، وأشَخَصَهُ صاحبه، قال تعالى:

﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾

السراج

﴿تَشْخَصُ﴾ ... تَرْتَفِعُ عَيْنُهُمْ فِيهِ، وَلَا تَغْمَضُ.

فوائد وتعليقات

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
 وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
 فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ
 دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ
 مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
 الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
 وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا
 تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
 وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى
 وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ
 وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

الغريب

مُهْطِعِينَ

السطر ١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة

﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين، قال الشاعر:

بمھطع سرح كأنّ زمامه ... في رأس جذع من أول مشدّب^١ وقال:

بمستھطع رسل كأنّ جديله ... بقيدوم رعن من صؤام ممّنع^٢

[الرّسل الذي لا يكلّفك شيئاً، بقيدوم: قدّام، رعن الجبل أنفه، صؤام: جبل، قال يزيد بن مفرغ الحميري:

بدجلة دارهم ولقد أراهم ... بدجلة مھطعين إلى السّماع]^٤

﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين. يقال: أهطع البعير في سيره واستهطع؛ إذا أسرع.

ابن قتيبة

(مادة هطع) هطع الرجل ببصره: إذا صوبه، وبعير مھطع:

الراغب

إذا صوب عنقه. قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين في خوف.

ابن الهائم

﴿مُهْطِعِينَ﴾ ... مُسْرِعِينَ.

السراج

مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ

السطر ١ · الآية ٤٣

أبو عبيدة

﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾ مجازة: رافعي رؤوسهم، قال السّماخ [بن ضرار]:

يباكرن العضاء بمقنعات ... نواجذهن كالحدأ الوقيع^٥

أي برؤوس مرفوعات إلى العضاء ليتناولن منه [والعضاء: كل شجرة ذات شوك نواجذهن أضراسهن] وقال: الحدأ الفأس وأراه: الذي ليس له خلف، وجماعها حدأ، وحدأة الطير، [الوقيع أي المرققة المحددة، يقال وقع حديدتك، والمطرقة يقال لها ميقعة] ، وقال: أنفض نحوى رأسه وأقنعا ... كأنما أبصر شيئاً أطمعاً^٦

﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾ والمُقْنِع رأسه: الذي رفعه وأقبل بطرفه على ما بين يديه. والإقناع في الصلاة هو من إتمامها.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٣/ ١٤٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٣/ ١٤٢، والأساس (هطع) واللسان والتاج (قيدوم) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صؤام»: جبل قرب البصرة (معجم البلدان ٣/ ٤٣١) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: يزيد بن مفرغ: مرت ترجمته- والبيت في القرطبي ٩/ ٢٧٩، واللسان والتاج (هطع) .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٦ . والطبري ١٣/ ١٤٢ واللسان والتاج (حدأ) .

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الطبري ١٣/ ١٤٢.

الراغب

(مادة قَنَو) ع^١ وَأَقْنَعَ رأسه: رفعه. قال تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾

وقال بعضهم: أصل هذه الكلمة من الْقِنَاع، وهو ما يغطى به الرأس، فَقْنَعَ، أي: لبس القِنَاع ساترا لفقره كقولهم:

خفي، أي: لبس الخفاء، وَقَنَعَ: إذا رفع قِنَاعَهُ كاشفا رأسه بالسَّوَال نحو خفي إذا رفع الخفاء، ومن الْقِنَاعَةِ قولهم: رجل مَقْنَعٌ يَقْنَعُ به، وجمعه: مَقَانِعُ. قال الشاعر:

-٣٧٣-

شهودي على ليلى عدول مقانع^٢ ومن القِنَاعِ قيل: تَقْنَعَتِ المرأة، وَتَقْنَعُ الرَّجُلُ: إذا لبس المغفر تشبها بتَقْنَعِ المرأة، وَقَنَعْتُ رأسه بالسَّيْفِ والسَّوْطِ

﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾: ناكسي رؤوسهم، بلغة قريش^٣ أو رافعي رؤوسهم، يقال: أقنع رأسه، إذا نصبه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا لما بين يديه، وكذلك الإقناع في الصلاة؛ (زه)

ابن الهائم

﴿مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ﴾ ... رَافِعِي رُؤُسِهِمْ.

السراج

السطر ١ · الآية ٤٣

لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: نظرهم إلى شيء واحد.

ابن قتيبة

السطر ٢ · الآية ٤٣

وَأَفْءَدَتْهُمْ هَوَاءً

﴿وَأَفْءَدَتْهُمْ هَوَاءً﴾ أي جوف، ولا عقول لهم، قال حسن [ابن ثابت]:

أبو عبيدة

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... فأنت مجوّف نخب هواء^٥
وقال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت للشماخ من قصيدة مطلعها:

أعائش ما لأهلك لا أراهم ... يضيعون الهجان مع المضيع

وهو في ديوانه ص ٢٢١، واللسان (قنع) ، والأفعال ٧١ / ٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجز بيت للبيث، وشطره:

وبايعت ليلى بالخلاء، ولم يكن

وهو في اللسان (قنع) ، والمجمل ٧٣٥ / ٣. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ٢١٠ / ١.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن النزهة ١٨٧ من أول «رافعي» . [.....]

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٧، والطبري ١٣ / ١٤٤، واللسان والتاج (هوا، جوف) .

ولا تك من أخذان كل يراعة ... هواء كسقب البان جوف مكاسرة^١
[البراعة القصبة، والبراعة هذه الدواب الهمج بين البعوض والذبّان،^٢ والبراعة النعامة. قال الراعي:]

جاؤا بصكّهم وأحذب أخرجت ... منه السياط يراعة إجفيلاً^٣

أي يذهب فزعا، كسقب البان عمود البيت الطويل].^٤

﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ يقال: لا تعي شيئا من الخير^٥. ونحوه قول الشاعر في وصف الظليم:

.. جُؤْجُؤُهُ هَوَاءٌ^٥

أي: ليس لعظمه مخ ولا فيه شيء.

ويقال: أفتدتهم هواء منخوبة من الخوف والجبن.

(مادة فاد) ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ . وتخصيص الأفتدة

تنبيه على فرط تأثير له^٦ ، وما بعد هذا الكتاب من الكتبي علم القرآن موضع ذكره

﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾: قيل: جوف لا عقول لها. وقيل: منخرقة لا تعي شيئا [زه] والهواء: ما بين

السماء والأرض، وكل منخرق^٧ ممدود.

وهوى النفس^٨ مقصور: بمعنى ما تحبه وتميل إليه.

﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ ... قُلُوبُهُمْ خَالِيَةٌ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت منسوب في نسخة إلى سخر الغي الهذلي، ولم أقف عليه في ديوان الهذليين، وقد أشده صاحب اللسان وقال: إن ابن برى أشد هذا البيت لكعب الأمثال (هوا) ، وهو في الطبري ١٣/ ١٤٤ والتاج (هوا) . [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «البراعة ... والذبّان»: وقد حكى ابن برى هذا الكلام عن أبي عبيدة، في اللسان (برع) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدة له في آخر ديوان جرير (القاهرة ١٣٧٣) ٢/ ٢٠٢- ٢٠٥ وجمهرة الأشعار: ١٧٢- ١٧٦، والبيت في الجمهرة ٢/ ٣٩٢.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١٣/ ١٥٩ "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: معناه أنها خالية ليس فيها شيء من الخير ولا تعقل شيئا، وذلك أن العرب تسمي كل أجوف خاو: هواء."

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قطعة من بيت لزهير، وتماه كما في ديوانه ٦٣:

كأن الرجل منها فوق صعل ... من الظلمان جؤجؤه هواء

منها: من هذه الناقة. فوق صعل: فوق ظلم دقيق العنق صغير الرأس. جؤجؤه: صدره. هواء: لا مخ فيه. وقال الأصمعي: جؤجؤه هواء، أي أنه منتخب العقل، وإنما أراد أنه لا عقل له، وكذلك هو أبدا كأنه مجنون."

^٦ حاشية المحقق على المفردات: قال البرهان البقاعي: وخص بالذكر لأنه ألطف ما في البدن، وأشده تألما بأذى شيء من الأذى، ولأنه منشأ العقائد الفاسدة، ومعدن حب المال الذي هو منشأ الفساد والضللال، وعنه تصدر الأفعال القبيحة. انظر: نظم الدرر ٢٢/ ٢٤٨.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «خرق» ، والمثبت من التزهة ٢٠٩.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت كلمة «هوى» بالدلالة المبينة هنا مقترنة بأل (الهوى) في النساء/ ١٣٥، وسورة ص ٢٦، والنجم/ ٣، والنازعات/ ٤٠.

أَخْرَجْنَا

السطر ٣ · الآية ٤٤

الراغب

(مادة آخر) ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ .

وبعته بِأَخْرَجَ. أي: بتأخير أجل، كقوله: بنظرة.

وقولهم: أبعد الله الآخر أي: المتأخر عن الفضيلة وعن تحري الحق^١

وَتَبَيَّنَ

السطر ٦ · الآية ٤٥

الراغب

(مادة بين) ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾

وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ

السطر ٨ · الآية ٤٦

أبو عبيدة

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ أي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، في قول من كسر

لام «لتزول» الأولى ونصب اللام الآخرة ومن فتح اللام الأولى ورفع اللام الآخرة فإن مجازة مجاز المثل كأنه قال:

وإن كان مكرهم تزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن.

الراغب

(مادة زال) ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ، والزَّوَالُ يقال في شيء قد كان ثابتا قبل، فإن قيل: قد

قالوا: زوال الشمس، ومعلوم أن لا ثبات للشمس بوجه، قيل: إن ذلك قالوه لاعتقادهم في

الظَّهيرة أن لها ثباتا في كبد السماء، ولهذا قالوا: قام قائم الظَّهيرة، وسار النهار، وقيل: زَالَهُ يَزِيلُهُ^٢

زَيْلًا، قال الشاعر:

-٢١٧-

زَالَ زَوَالُهَا^٣ أي: أذهب الله حركتها، والزَّوَالُ: التَّصَرُّفُ. وقيل:

هو نحو قولهم: أسكت الله نأتمته^٤ ، وقال الشاعر:

-٢١٨-

إذا ما رأيتما زال منها زويلها^٥ ومن قال: زال لا يتعدى، قال: (زوالها) نصب على المصدر

^١ حاشية المحقق على المفردات: يقال في الشتم: أبعد الله الآخر بكسر الخاء وقصر الألف، ولا تقوله للأثني. وقال ابن شميل: الآخر: المؤخر

المطروح.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: وقد زال الشيء يزيله زَيْلًا: إذا مازه منه. انظر: الأفعال ٤٧٩/٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت:

هذا النهار بدا لها من همها ... ما بالها بالليل زال زوالها

وهو للأعشى في ديوانه ص ١٥٠، واللسان (زول) .

قيل: معناه: زال الخيال زوالها.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: أي: نغمته وصوته، انظر: اللسان (نأم) ، والمنتخب لكراع النمل ٤٦/١.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

تَحَسَّبَنَّ

السطر ٩ · الآية ٤٧

(مادة حسب) ﴿فَلَا تَحَسَّبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعْدِهِ رُسُلُهُ﴾

الراغب

وَعْدِهِ

السطر ٩ · الآية ٤٧

(مادة وعد) ﴿فَلَا تَحَسَّبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعْدِهِ رُسُلُهُ﴾

الراغب

تُبَدَّلُ

السطر ١٠ · الآية ٤٨

(مادة بدل) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾

الراغب

أي: تغيّر عن حالها

وَبَرَزُوا

السطر ١١ · الآية ٤٨

(مادة برز) قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

الراغب

﴿وَبَرَزُوا﴾ ... خَرَجُوا ظَاهِرِينَ.

السراج

وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

السطر ١١ · الآية ٤٩

(أبو عبيدة) ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي في الأغلال، واحداها صَفْد [والصَّفْد في موضع آخر: العطاء وقال

الأعشى:

تضيفته يوما فقرب مقعدى ... وأصفدنى على الزمانة قائدًا^١

وبعضهم يقول: صَفْدَنِي.]

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي: قد قُرْن بعضهم إلى بعض في الأغلال.

ابن قتيبة

واحداها: صَفْدٌ^٢.

(مادة صَفْد) الصَّفْدُ وَالصِّفَادُ: الغُلُّ، وجمعه أَصْفَادٌ.

الراغب

وَالْأَصْفَادُ: الْأَغْلَالُ. قال تعالى: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾

وبيضاء لا تخاش منّا وأما

وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٦٣٧ من قصيدة مطلعها:

أخرقاء للبين استقلت حمولها ... نعم غربة فالعين يجري مسيلها

ورواية الديوان «زبل» والبيت في المجلد ٢ / ٤٤٥.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٤٩، والطبري ١٣ / ١٥٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٦٧ / ١٣ "يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غلة وسلسلة، واحداها: صَفْدٌ".

، وَالصَّفَدُ: العطيةُ اعتباراً بما قيل: أنا مغلولُ أياديكَ، وأسِيرُ نعمتِكَ^١ ، ونحو ذلك من الألفاظ الواردة عنهم في ذلك

﴿الْأَصْفَادُ﴾: الأغلال، واحداها صَفْد.

ابن الهائم

﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ... مُقَيَّدِينَ بِالْقَيْودِ، قَدْ قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِالسَّلَاسِلِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٥٠

سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ

﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ﴾ أي قصصهم، واحداها سربال. (بسم الله الرحمن الرحيم)

أبو عبيدة

سورة الحجر (٦٥)

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ أي: قُصَصُهم. واحداها: سِرْبَالٌ^٢ . ﴿مِّنْ قَطِرَانٍ﴾^٣ .

ابن قتيبة

ومن قرأ: "مِنْ قَطْرِ آَن" أراد: نحاساً قد بلغ منتهى حرِّه^٤ أنى فهو آَنٍ.

(مادة سربل) السِّرْبَالُ: القميص من أي جنس كان، قال:

الراغب

﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ﴾

(مادة قطر) قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ﴾

الراغب

، وقرئ: (من قِطْرِ آَن)^٥ أي:

من نحاس مذاب قد أُنِيَ حرُّها

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾: أي قصصهم.

ابن الهائم

﴿مِّنْ قَطِرَانٍ﴾: أي يجعل القطران لهم لباساً ليزيد في حرِّ النار عليهم فيكون ما يتوقَّى به العذاب

ابن الهائم

عذاباً، ويقرأ من قطر آَن^٦: أي من نحاس قد بلغ منتهى حرِّه.

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ ... ثِيَابُهُمْ.

السراج

﴿قَطِرَانٍ﴾ ... مَادَّةٌ شَدِيدَةٌ الْإِسْتِعَالِ، تُشَبِّهُ الزَّيْفَتَ، سَوْدَاءُ اللَّوْنِ مُنْتَنَةِ الرَّيْحِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٤٢٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بشرح الطبري في تفسيره ١٣/ ١٦٧.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١٣/ ١٦٨ "عن قتادة: "من قطران" قال: هي نحاس. وبهذه القراءة - أعني بفتح القاف، وكسر الطاء، وتصيير ذلك كله كلمة واحدة - قرأ ذلك جميع قراء الأمصار، وبها نقرأ لإجماع الحجة من القراء عليه."

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري "وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: "من قِطْرِ آَن" بفتح القاف، وتسكين الطاء، وتبوين الراء، وتصيير "آَن" من نعته. وتوجيه معنى القطر إلى أنه: النحاس. ومعنى "الآن" إلى أنه: الذي قد انتهى حره في الشدة. ومن كان يقرأ ذلك كذلك - فيما ذكر لنا - عكرمة مولى ابن عباس."

^٥ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها ابن عباس وأبو هريرة وعلقمة وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وسنان بن سلمة وعمرو بن عبيد والكلبي وأبو صالح وعيسى الهمداني وفتادة والربيع بن أنس وعمرو بن فائد (المختسب ١/ ٣٦٦) .

وَتَغْشَىٰ

السطر ١٢ · الآية ٥٠

(مادة غشي) ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾

الراغب

﴿وَتَغْشَىٰ﴾ ... تَعْلُو، وَتَلْفَحُ.

السراج

ترتيبها

وُجُوهَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ٥٠

(مادة وجه) ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ ولما كان الوجه أول ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء، وفي أشرفه ومبدئه، فقليل: وجه كذا، ووجه النهار. وربما عبر عن الذات بالوجه في قول الله:

الراغب

بَلَّغَ

السطر ١٤ · الآية ٥٢

(مادة بلغ) ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ ، وقوله تَجَبَّ:

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ٤٨

الترمذي (٣١٢١)

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «تَلَّتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٢١): صحيح

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان (٥/٤٦٨): [فيه] العلاء بن محمد المازني. قال العقيلي: لا يتابع، وفي حديثه وهم كثير

فوائد وتعليقات